# الثقافة

AL-THAQAFA

الإدارة: ٥ شارع السكرتيرية بعابدين — القاهرة — تليفون رقم: ٤٣٩٩٢/ ٥٦٧٢٦٩

العدد ٢٢٠ — الثلاثاء ١٠ من ربيع الأول سنة ١٣٦٢ — ١٦ من مارس سنة ١٩٤٣ — السنة الخامسة


## فهرس العدد



## ٢ — التفكير في شؤون السلم

للدكتور محمد عوض محمد

وضح من مقالنا في العدد السابق أن التفكير في شؤون الشعب، وفيما يجب أن يعد من وسائل الرخاء والترفيه بعد الحرب أمر يجب معالجته منذ الآن، وأنه جزء لا ينفصل عن المجهود الحربي نفسه. والحكومة البريطانية على حق في أن تولي هذا الأمر عنايتها منذ الآن، وأن ترحب بالمجهود العظيم الذي بذله بفردج ومساعدوه في دراسة الحالة الاجتماعية للشعب البريطاني، والثمرة التي أنتجها هذا المجهود، التي أطلق عليها اسم تقرير بفردج.

إن الهدف الذي ترمي إليه تلك المقترحات هو «تحرير الفرد من الفاقة»، فلا يدخل في نطاقها مسائل التعليم بل هي مقصورة على الوسائل التي يجب اتخاذها بحيث ينال كل فرد من أفراد الشعب البريطاني حاجته من ضرورات الحياة في جميع مراحل العمر: من المهد إلى اللحد، وفي جميع الأحوال في الصحة والمرض، وفي أثناء العمل أو العطل.

أما الوسيلة التي توصل إلى هذا الهدف، فهي «التأمين الاجتماعي» أو الضمان الاجتماعي. ومعنى هذا أن كل فرد من أفراد الأمة يدفع للدولة مبلغاً يسيراً من المال، لا يتجاوز الأربعة الشلنات وربع الشلن في الأسبوع للرجل البالغ، (وأقل من هذا للمرأة وللشباب ما بين السادسة عشرة(*) والحادية والعشرين من العمر) وفي مقابل هذا المبلغ (وهو التأمين) تقدم الحكومة للفرد خدمات عديدة، ومساعدات مالية، في مختلف الظروف والطوارئ التي يتعرض لها المرء في الحياة.

(*) في بريطانيا لا يجوز لأحد أن يشتغل بأية مهنة قبل سن السادسة عشرة، أي قبل إتمام مرحلة التعليم الأولى.

وتستند مقترحات بفردج على أن هنالك مبلغاً من المال لا بد أن يكسبه الفرد لكي يعيش بعيداً عن الفاقة ، وقد قدر هذا المبلغ بنحو ستة وخمسين شلناً في الأسبوع على أساس أسعار الحاجيات كما قدرها صاحب التقرير . ولكنه يقول إن مسألة الرقم ليست مسألة أساسية ، بل تقبل التعديل حسب الظروف ، بحيث تزيد أو تنقص تبعاً لتكاليف الحياة ، فإذا زادت أو نقصت استتبع هذا زيادة أو نقصاً في مقدار التأمين الذي يدفعه الفرد .

ومن أهم العناصر الجديدة في هذه المقترحات أن التأمين إجباري على جميع السكان ما بين سن السادسة عشرة والستين للنساء ، والخامسة والستين للرجال ، ولا يعفى من دفع التأمين سوى الزوجة التي لا تكسب أجراً ، ومن أجل هذا كان مقدار التأمين الذي يدفعه الرجال المتزوجون أعلى مما يدفعه النساء المكتسبات ، لكي يشمل ذلك التأمين الزوجات ممن لا كسب لهن .

ويدفع التأمين الغني والفقير على حد سواء ، ويستطيع أن يتمتع بفوائده الجميع . فإذا أراد أصحاب اليسار فوائد أكبر ، فما عليهم إلا أن يؤمنوا بمبالغ أخرى في شركات التأمين ، وتكون معاملاتهم مع الشركات مباشرة من غير تدخل الدولة ، لأن المشروع يُعنى قبل كل شيء بتأمين وضمان الخدمات الضرورية التي لا غنى عنها .

ولا بد من الإشارة إلى أنه إلى جانب التأمين الذي يدفعه العامل في الصناعات ، وهو أربعة شلنات وثلاثة بنسات ، يدفع صاحب المصنع أو المعمل ثلاثة شلنات وثلاثة بنسات ، وبهذا يكون المبلغ المدفوع عن كل عامل في الصناعة سبعة شلنات وستة بنسات (نحو ٣٦ قرشاً) في الأسبوع . وهذا المبلغ يؤديه صاحب المصنع إلى الدولة مباشرة ، بعد أن يستقطع من أجر كل عامل نصيبه من التأمين .

والآن نستطيع أن نتساءل عن الفوائد التي يتمتع بها كل فرد في مقابل هذا المبلغ الذي يؤديه للدولة باطراد وانتظام : ينطبق على هذا النظام المقترح جميع الشروط والمبادئ الخاصة بالتأمين . فهنالك أشخاص أقوياء الأبدان غير متزوجين ، في ميعة العمر يؤدون التأمين دون أن ينتفعوا من هذا النظام . ولكنهم يؤدون هذا المبلغ « تأميناً » من أزمات الحياة ، فإذا طرأت واحدة أو غير واحدة من هذه الأزمات ، بادرت الدولة بإسعاف أبنائها وبناتها حتى يجتازوا هذه العقبة ، وينجوا من تلك الأزمة .

هذه الأزمات التي يتناولها « مشروع » التأمين الاجتماعي تسع ، نسردها فيما يلي مع مقارنتها بالفوائد القائمة في الوقت الحاضر .

١ — العمال المتعطلون : يخول النظام القائم أن يعطى العامل المتعطل ٢٦ شلناً في الأسبوع لمدة ستة أشهر ، وفى أثناء هذه المدة تختبر الدولة حالته المادية وموارده ووسائل إعالته (المعاش المستقل) ، ثم تقرر له بعد ذلك مساعدة تختلف بحسب نتائج هذا الاختبار . والعمال يشكون مر الشكوى من نظام « اختبار الموارد » هذا .

أما المقترحات الجديدة فإنها تقرر للعامل ٥٦ شلناً في الأسبوع لمدة غير محدودة ، مع إلغاء نظام « اختبار الموارد » . فإذا طالت مدة البطالة كُلِّف العامل الالتحاق بمعهد للتدريب الصناعي ، لكي يُوجَّه إلى حرفة جديدة تكون الحاجة إلى الأيدي العاملة فيها أعظم من حرفته القديمة . وهكذا يكون النظام الجديد مشتملاً على ثلاثة عناصر جديدة : هي رفع الأجر الذي يتناوله العامل المتعطل ، وعدم النظر إلى موارده الخاصة ، وإيجاد نظام لمعالجة مشكلة البطالة نفسها .

٢ — العجز : أو الإصابة بعاهة تمنع من التكسب :

إذا أصيب العامل بحادث منعه من العمل في ظروف خارجة عن ظروف العمل نفسه فإنه يمنح ٥٦ شلنا في كل أسبوع مدى الحياة ، ومن غير قيد ولا شرط ، وبقطع النظر عن موارده الخاصة . وفي الوقت الحاضر لا يعطى العامل في مثل هذه الحالة سوى ١٥ شلنا في الأسبوع لمدة ستة أشهر ، ثم ينقص المبلغ بعد ذلك إلى النصف .

٣ — العجز : أو الإصابة بعاهة بسبب العمل الذي يمارسه العامل . فكثير من الصناعات يتعرض أصحابها لأخطار بسبب ظروف العمل نفسه . والنظام القائم يشترط صاحب العمل نفسه لأن يضطلع بهذا العبء ، بأن يدفع للعامل نصف أجره على شرط ألا يزيد المبلغ المدفوع على ثلاثين شلنا في الأسبوع .

أما النظام المقترح فيقضي بأن يعطى العامل ٥٦ شلنا في الأسبوع لمدة ثلاثة أشهر ، وبعد ذلك [illegible] تتبع الأجر بشرط ألا يزيد على ٧٦ شلنا ولا يقل عن [illegible] شلنا في الأسبوع .

٤ — الشيخوخة : الذين يعجزون عن العمل بسبب تقدم السن قد لقوا عناية من الحكومة البريطانية بدرجة متواضعة عام ١٩٠٨ . فكان كل من يبلغ السبعين تمنحه الدولة معاشا متواضعا قدره خمسة شلنات في الأسبوع ، ثم زيد المبلغ بعد ذلك حتى بلغ العشرين شلنا ، وخفض السن إلى خمس وستين سنة للرجال وستين عاما للنساء ، وذلك سنة ١٩٢٥ .

والمقترحات الجديدة تقر مسألة السن كما هي ، ولكنها ترفع المعاش تدريجيا حتى يبلغ ٤٠ شلنا في الأسبوع بعد مرحلة الانتقال ، التي قدرت مؤقتا بعشرين عاما .

٥ — الترمل : إذا فقدت المرأة زوجها منحت حسب النظام القديم ١٨ شلنا في الأسبوع مدى الحياة ، أما النظام الحالي فيمنحها ٤٠ شلنا في الأسبوع لمدة ثلاثة عشر أسبوعا فقط ، على شرط أن تلتحق بمعهد للتدريب ما دامت صحيحة الجسم ، تمهيدا لتوليها عملا منتظما تكتسب منه رزقها .

وقد يظن أن النظام الجديد أقسى على الأرامل من النظام القديم ، ولكنه من غير شك أدنى إلى الإنصاف ، لأن الأرامل المتمتعات بصحة جيدة يستطعن مزاولة مهنة شريفة بدلا من أن تعولهن الدولة مدى الحياة .

٦ — الأمومة : لا شك أن الولادة حادث من الحوادث الخطيرة في حياة الأسرة ، فإن ظروف الولادة نفسها تتطلب نفقات ، والطفل الذي يزيد عدد الأسرة يزيد نفقاتها أيضا . وقد عالج مشروع هذه الأزمة في حياة الأسرة علاجا شاملا لجميع نواحيها ، فبينما النظام الحالي يمنح الأم جنيهين إذا كانت لا تكتسب ، وأربعة جنيهات إذا كانت [illegible] منه أجرا ، فإن النظام الجديد [illegible] كما يلي :

(أولا) أربعة جنيهات إذا كانت لا تكتسب .

(ثانيا) ٣٦ شلنا في الأسبوع لمدة ١٣ أسبوعا للأم التي تعمل عملا تؤجر عليه . وقد قرر صاحب التقرير أن هذه الأسابيع الثلاثة عشر هي المدة اللازمة قبل الوضع وبعده ، لكي تتمكن الأم بعدها من مزاولة عملها .

(ثالثا) يضيف المشروع إلى هذا كله مساعدة مادية عن كل طفل يولد ، ما عدا الطفل الأول بالطريقة الموضحة في البند التالي .

وللأم فوق هذا كله حق التمتع بالخدمة الطبية التي ينص عليها المشروع ، وسنذكر ذلك في البند الأخير .

٧ — مساعدة الأسرة إذا رزقت أطفالا : في الوقت الحاضر لا تمنح الأسرة شيئا إذا رزقت طفلا أو أكثر .

أما مشروع بفردج فإنه يوصى بأن يدفع لكل أسرة ثمانية شلنات في كل أسبوع عن كل طفل يولد ، ما عدا الطفل الأول .

وقد استطاع بفردج بهذا الاقتراح أن يصيب عصفورين ويحل مشكلتين . فمن المعلوم أن الأمهات في بريطانيا يرغبن عن الإكثار في النسل ، حتى لقد أصبحت هذه الظاهرة مشكلة اجتماعية خطيرة منذرة بنقص مطرد في السكان . وقد علم بفردج مما قدمه من إحصاء دقيق أن كثيراً من الأمهات يرغبن في الطفل الأول ، فأراد بمشروعه أن يساعد الأسرة لكي تعول عدداً متزايداً من الأطفال من جهة ، وأن يحل مشكلة اجتماعية خطيرة من جهة أخرى .

٨ — الوفاة : لقد ترهق الأسرة إرهاقاً شديداً إذا مات فرد من أفرادها ، فليس في وسع الأسر الفقيرة أن تجد ما تنفقه من أجل الدفن والتشييع ، وما يتبع ذلك من التكاليف . ولهذا يوصى المشروع [illegible] وفاة أحد أفرادها عشرون جنيهاً [illegible] في هذه الأزمة .

وهكذا نرى حقاً أن المشروع يتابع معاونة كل فرد من أفراد الأمة من مهده إلى لحده .

٩ — الخدمة الطبية : لا بد لنا لكي نفهم مقترحات بفردج من الخدمة الطبية ، أن نذكر أن النظام الطبي في بريطانيا يقسم الأطباء قسمين : الأول وهو الأكثر عدداً نستطيع أن نسميه أطباء العموم ، وهم الذين يعالجون جميع الأمراض ، ما عدا الأمراض الخطيرة والعمليات الجراحية ، وهؤلاء أجرهم زهيد لا يتجاوز في العادة خمسة شلنات . والقسم الثاني هم طائفة الأخصائيين ، وأجرهم عال جداً يبلغ بضعة جنيهات للزيارة الواحدة ، ولا يلجأ إليهم إلا في المعضلات . وفي بريطانيا اليوم نظام للتأمين الصحي يضمن للمشتركين فيه أن يحصلوا على خدمة الطائفة الأولى مجاناً .

أما مشروع بفردج فيوصى بأن يكون في متناول كل مريض جميع الخدمات الطبية الممكنة ، بما في ذلك استشارة الأخصائيين ، والعمليات الجراحية ، والإقامة في المستشفى بل وفي دور النقاهة أيضاً ، وذلك دون أن يدفع الفرد شيئاً سوى التأمين العام الذي ذكرناه في أول هذا المقال .

هذه هي الخدمات الجليلة التي يوصى بها مشروع بفردج ، وهي كما نرى لا تعدو أن تكون خطوة أوسع وأشمل في التطور الاجتماعي الذي كانت بريطانيا سائرة فيه . ولا شك أن هذه المقترحات إذا نفذت تنفي شبح الفاقة من الجزر البريطانية نفياً تاماً ، إذ تضمن لكل فرد الدخل الضروري في الأيام العادية ، والمساعدة اللازمة في وقت [illegible] ومن [illegible] على النظم الاشتراكية بأنها تترك [illegible] بعد ذلك مفتوحاً لمن شاء من أفراد الشعب أن يزيد في دخله [illegible] الفردي قدر استطاعته ومواهبه ، وبهذا [illegible] الاجتماعي [illegible] .

**محمد عوض محمد**

صاحب امتياز المجلة
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر
**أحمد أمين بك**
رئيس التحرير المسئول
**محمد عبد الواحد خلاف**

| | | |
|---|---|---|
| الاشتراك | ٤٥ | في مصر والسودان |
| | ٣٧/٥ | للطلبة ومعلمي الإلزام |
| عن سنة أشهر | ٦٠ | في الممالك الداخلة ضمن اتحاد البريد |
| | ٧٥ | في الممالك الخارجية عن اتحاد البريد |

ثمن العدد ١٥ مليماً

# شاعر الرسول

## ٢ — حياته وشعره قبل الاسلام

كل الجهاز الذى أوردناه عن « حسان » (فى عدد المحرم — ٢١١ ثقافة) مجرد تحديد للخطوط الرئيسية فى صورة شاعر الرسول ، قصدنا أن نعود إليه بعد ، فنملأ هيكله ، ونصقل جوانبه ، ونجلوه فى مظهر فنى مقبول. وكانت خطتنا أن نجمع الروايات الخاصة بشعر « حسان » وشخصه ، ثم نستوحى التاريخ صورة « المدينة » قبيل البعثة ، وجوها الاجتماعى والثقافى ومركز آل حسان بين قبائلها ؛ ثم نلقى نظرة على المواطن القريبة التى تتصل [illegible] إذ ذاك فى الشمال ... « الحاضرة » المجاورين للفرس — والغساسنة المجاورين للروم ، فنتبين كيف كانت [illegible] — ولا سيما الثانية — فى قصر [illegible] وشعرائها ، وماذا كانت منزلة « حسان » فى تلك [illegible] السياسى الأدبى ؛ ثم نرجع إلى شعر « حسان » الذى نرجح أنه قاله قبل البعثة — إما بإشارات زمانية فيه ، وإما بطبيعة موضوعه — كأن يكون قاله فى حرب الأوس والخزرج — وإما بخلوه خلواً تاماً من الكلام عن الإسلام والرسول ، وملاحظة خصومه ؛ فنحلل هذا الشعر ونستخرج خصائصه ، ونضع « حسان » فى مكانه من شعراء الجاهلية الذين أدركوا الإسلام .

مثل هذه الثروة الضئيلة من المعلومات — إذا صُفيت — خلفت لنا أساساً متواضعاً يمكن أن نبنى عليه بحث حياة « حسان » فى الاسلام ، حيث الأخبار عنه أكثر ، وكمية شعره أوفر ، وحيث يتصل شاعرنا اتصالا مباشراً بحوادث سجلها القرآن ، وفصلتها كتب السيرة النبوية .

لقد بلغ « حسان بن ثابت » الستين من عمره قبل أن يسلم ويصبح شاعر « الرسول » ؛ فحياته الفنية — إذاً — ترعرعت وبلغت تمام نضجها ، واستكملت كل مقوماتها وخصائصها فى الجاهلية ، وكانت نشأة « حسان » فى قبيلة « بنى النجار » أو « تيم اللات » التى كانت زعيمة الخزرج ، وزعيمة العرب المدنيين ، وهذه الزعامة تتضافر عليها روايات التاريخ ، ويؤيدها الطابع العام لشعر « حسان » ، مما يجعلنا نفترض — مطمئنين — أن الشعور بها كان عاملاً كبيراً فى مَنْزعه الشعرى ، بل فى صلته بالرسول ، كما سنبين بعد ذلك . وإنك لتقرأ المشهورات من شعره طوال حياته ، فلا تكاد تظفر بواحدة منها تخلو من الإشارة إلى مجد قبيلته [illegible] وقومه ، يقول :

« فيثرب » نحن أثبتنا بها [illegible] إذ التبس الأمر ميزانها

ويقول :

لنا [illegible] شمارخ رضوى عزة وتكرما
[illegible] بعصبة
« وغسان » تمنع حوضنا أن يُهدما
بكل فتى عارى الأشاجع لاحه
قراع الكماة يرشح المسك والدما
نُسوِّد ذا المال القليل إذا بدت
مروءته فينا وإن كان معدما

ويقول :

فنحن الذرا من نسل « آدم » والعرا
ترعى فينا المجد حتى تأثلا
بنى المرء بيتاً فاستقر عماده
علينا فأعيى الناس أن يتحولا

ثم يقول :

كنا ملوك الناس قبل « محمد »
فلما أتى الإسلام كان لنا الفضل .

وليس هناك من شك في أن شعره في هذه الناحية أقوى روحاً ، وأروع نسجاً منه في أي ناحية أخرى . ولقد تراه هنا أقرب ما يكون إلى « الفرزدق » في مطامح فخرياته . ولكنه إذ يفتخر بقومه ومآثرهم يكاد يذكرك « زهير بن أبي سلمى » في تفصيله لنواحي السيادة ، وفي شموله بمدحه الغني والفقير ، والصغير والكبير ، والطارف والتليد من ممدوحيه .

هذه الوراثة السامية في النسب ، قد أنتجتها وراثة راقية في الأدب ، فقد كان آباء « حسان » شعراء ( ثابت والمنذر وحرام ) ، وكان من قومه الخطيب والفيصل وصاحب الثروة والجاه عند الملوك ، وفيهم يقول ( بعد الإسلام ) :

إن خالي خطيب « جابية الجو — لان » عند « النعمان » حين يقوم

وأبي في « سميحة » القائل الفا — صل يوم التفت عليه الخصوم

وأنا الصقر عند باب « ابن سلمى » — يوم « نعمان » في الكبول مقيم

و « أبي » و « واقد » . أطلقا لي — ثم رحنا وقفلهم مخطوم

ورهط تسمى الجوالب فيهم — كل دار فيها أب لي عظيم

لندع هذه الناحية جانباً — بعد إذ خلصنا منها بالغرض الذي افترضناه ، والذي سنعود إلى نواحي تطبيقه مرة أخرى — ولنرجع إلى المدينة حيث نشأ « حسان » في ربوع آبائه « الخزرج » من عرب المدينة . و« الأوس والخزرج » — كما يحدثنا المؤرخون — عرب من الجنوب ، كانوا ذوي ثقافة دينية وثنية ، وكانوا يعبدون « مناة » و« اللات » ؛ هاجروا فيمن هاجر إلى الشمال ، وحملوا معهم — فيما حملوا معهم — شيئاً من حضارة الجنوب وتفكيره ؛ وقد نزلوا « يثرب » ، وكونوا هم « واليهود » بها جماعة ثلاثية ، لها حروب ووقائع وأيام ؛ وقد خضع العرب لسلطان اليهود حقبة ، ثم ثاروا واستعانوا بإخوتهم من ملوك الشام ( وكانوا مثلهم من الجنوب ) فانتزعوا السلطان من اليهود ، وأخضعوهم لنفوذهم .

هذه الحروب بين « الأوس والخزرج » تارة ، وبين هاتين و « يهود » تارة أخرى كان لها أثرها في تحريك القرائح الشعرية في ذلك العهد ، وكان « حسان » ممن تأثروا بها ، واستلهموها معاني البطولة والفخر ، ومن الجدير بالملاحظة هنا أن شاعرنا لا يفتخر بلسانه فحسب ، ولكنه بسيفه أيضاً ، يقول في قصيدته التي يمدح فيها صاحب « ... » من « الثعلبات » :

لساني وسيفي صارمان كلاهما — ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي

ويرى « الأغاني » أن « حسان » في تلك الرحلة كان يشهد الوقائع والحروب ، وكان له فيها بلاء حسن ، ولعل رواية « الكلبي » تؤيد هذا إذ يقول : « إن حسان رضي الله عنه كان لسناً شجاعاً فأصابته علة أحدثت له الجبن فكان بعد ذلك لا يقدر أن ينظر إلى قتال ولا يشهده » .

وكانت المدينة في ذلك الوقت بيئة متحضرة ، موفورة الثروة ، يشتغل كثير من أهلها بالزراعة ، وكانت — كما يذكر « حسان » في شعره — ذات نخل وآطام وجداول وحدائق ، وكان لوجود اليهود بها أثره في انتشار القراءة والكتابة والثقافة الدينية ؛ وليس هناك من شك في أن ذلك كان له أثره في إعداد « المدنيين » لتلقي رسالة التوحيد ، وفي تهيئة أذهان شعرائهم ومثقفيهم لقبول دعوة الرسول ، والمبادرة إلى نصرته وتأييده ؛ و« حسان » يذكر هذا في روايته التي أسلفناها عن الأغاني عند

## مريم

للآنسة سهير القلماوي

لقد أعطى الله مريم ما حسدها عليه الناس وحرمها ما حسدت الناس عليه، لقد أعطاها الله المال وحرمها الجمال. أما المال فقد كان وفيراً لا يكاد يحصى لمثلها من سكان مصر، وأما الجمال فقد كان معدوماً لا تكاد تصدق أن مخلوقة قد حرمه الله منه إلى هذا الحد.

وكبرت مريم حتى وصلت إلى تلك السن التي تطيل الفتاة فيها نظرها في مرآتها، ولكن مريم قد ردها عن مرآتها ما رأت. أيمكن أن يكون هذا الوجه لها؟! أيمكن أن يوجد مثل هذا الوجه وسط الجمال الذي يبشر [illegible] هذه غرفتها قد تطلعت فيها قطع الفن النادرة أو [illegible] وأثاثها الفخم جميل! إن مرآتها [illegible] المال والفن على اختلافه. أيمكن لهذا الإطار أن يحيط بهذا الوجه فلا تأبى العين المرآة؟! وشاعت في عين مريم حرارة الدمعة المنحدرة وتنهدت في حسرة وهي تقول: ربي لماذا؟ نصف هذا المال بل ربعه بل عشره كان يكفي! ونصف هذا القبح بل ربعه بل عشره كان يكفي، ولكن لقد أراد الله بمريم هذه أن تكون هي أيضاً آية للعالمين.

واستمرت بها الأعوام وإذا فيها تفتح لا حولها، لقد كانت محسودة على مالها لا يعزي حاسديها ولا يرد عن آرائهم إلا هذا الوجه الدميم الذي يطالعها كلما اتبعت نفسها وهمت بالنظر إلى المرآة!!

كانت مريم إذا سارت في شوارع العاصمة تقر الناس عيونهم في جهار، فإذا ما لمحوا وجهها ازورت وجوههم أما الإعجاب فبسيارتها وأما الازورار فمن وجهها. حتى إذا أحست حرارة الحقد وقحت ما لهذه سيارتها تطاولت إليها [illegible] حول العجيب من حكمة الله فيها



محاولة تحديد سنه وقت الإسلام.

اجتمع — إذاً — للمدنيين شيء من الخصب، وشيء من الحضارة والمرونة والدين، وكثر بينهم الشعراء، وعرفت القرى العربية الأخرى هذه الكثرة المدنية، وظل ذلك متواتراً مذكوراً حتى سجله «ابن سلام» في «طبقات الشعراء»، فقد ذكر أنها كانت أشعر القرى العربية، وكان أشعر شعرائها «حسان»؛ ثم ذكر في موطن آخر أن قريشاً كانت قليلة الشعر في الجاهلية، وعلل لهذا بقلة الحروب بينها. على أن هذه الكثرة في شعراء المدينة لا يلزم منها أن يكون شعراؤها من النبوغ والعبقرية بحيث ينعقد لهم لواء الزعامة بين شعراء العرب، فالواقع أن أحداً من المدنيين لم يشتهر شهرة امرئ القيس أو النابغة مثلاً؛ ولم يذهب أحد من المتقدمين إلى أن «حسان» — أو غيره من شعراء المدينة — يجيء في الصف الأول؛ اللهم إلا ما ذكر أبو عبيدة من أن العرب اجتمعت على أن «حسان» أشعر أهل المدر؛ ولم ينقل إلينا تاريخ الأدب أن أحداً منهم ولي الحكومة الشعرية في مجمع من المجامع، أو اشتهر بناحية فنية خاصة، كما اشتهر «امرؤ القيس» بكثرة تشبيهاته، وما ابتكره من الأساليب؛ وكما اشتهر «زهير» ورجال مدرسته بتثقيف الشعر وتنقيحه، وتعهده من الوجهة الفنية الخالصة؛ فالمسألة — إذاً — مسألة كثرة كمية في شعر «المدينة» بالنسبة لغيرها من القرى العربية، وقد يكون مستوى شعرها في جملته أعلى من مستوى الشعر في القرى الأخرى؛ ولكن شاعر المدينة الأول يجيء في حلبة الفحول مصلياً لا مجلياً.

(للبحث بقية) محمد خلف الله

فتسمعها فى لوعة وتحاول نسيانها فى ألم أكبر حتى هذا المال الذى يخفف عنها بؤسها يراه الناس فى غير موضعه .

وتهافت الخطاب عليها وهى تقرأ السر فى تهافتهم وتردهم خائبين . إن الله لم يشأ إلا أن يخلق لها حساً مرهفاً وعقلاً كريماً أبياً ليضاعف عذابها . إنه جلت حكمته قد أرادها آية للعالمين . أو كأنما قد أراد أن يرفه بها عن نفوس الفقراء البائسين ، أو كأنما قد أراد أن يعبر بها للإنسان ناحية من أمر هذه العلاقة المعقدة بين المال والسعادة . ترى لماذا اختارها هى دون خلقه أجمعين ؟

وتقدمت بها السن وأصبح مما يجرح كبرياءها أن تظل بين أترابها بلا زواج ، إنهن يفخرن بأزواجهن بل بزواجهن فى سن مبكرة ليتخذن من ذلك دليلاً على الجمال . ونظرت حولها فارتد نظرها محزوناً كئيباً . إن القبح [illegible] مشكلة جمال إذا قيست إليها . إن بقاءها بلا زوج برهان قاطع بل تذكير دائم بأنها دميمة [illegible] وإن الذين يتقدمون إليها يرغبون [illegible] قبل أن يعرفوا حقيقتها حتى يقدروها [illegible] كلاهما عرض زائل هذا يخف وذاك يخف ، وليس كالعقل أو الأخلاق ، ودخل فى هذا الاعتقاد . إنها قبيحة ولكنها ثرية . فلتقدم على الزواج بنفس الإيمان الذى أقسمت به أترابها عليه ، لقد ورثن أهلهن جمالاً ولقد ورثت أهلها مالاً ولم يكن لها ولا لهن فضل فيما ورثن ، ومن يدري لعل الزوج يقدرها يوماً فتتضاءل قيمة الجمال أمام ما عرف منها ويحبها لنفسها كما يبقى حبه للجميلة بعد زوال جمالها ، كل ما فى الأمر أن المال يبقى إلى آخر أيام حياتها وجمال أترابها يزول بعد أعوام .

وأقدمت على الزواج من شاب فى سنها وحاولت بالاستطاعة أن تعوض ماذيها من نقص فهيأت له منزلاً سعيداً من كل وجه ، ولكنه جاء للمال ، وقد كان محتاجاً إليه ، وظلت حاجته تزداد كلما أمعن فى تلك الحياة التى حببها منذ كان صبياً يافعاً أيام كان مال أبيه يجرى بين يديه كالنهر فلما نضب المعين تزوج مريم ليجعل بها مجرى جديداً لنهره ودرت عليه من مالها أكثر مما كان يقدر واندفع فى لهوه ومرحه وهو يناجى نفسه بأنه الكاسب وإخوانه الخاسرون .

وعرفت مريم أخبار لهوه من أهلها وصاحباتها فكانت تتلقف سيل هذه الأخبار بلباقة ومهارة ، لا تكذبها فيشتد الجدل حولها ، ولا تصدقها فتفتح تيارات المواساة والحسرة وعرف الناس بعد حين أنها لا تريد أن تسمع شيئاً عن سلوك زوجها فكفوا عن إعلامها بما عرفوا . وقليلاً قليلاً نسجت مريم حول زوجها خيالاً . إن ما قالوه كذب وإنه يحبها ويقدرها ، فها هو ذا يعود للغداء أحياناً ويمكث فى البيت بضع ساعات ويبيت فى الشهر عدة مرات . لقد [illegible] يتذكرها وبعد حين سيكون لها وحدها وسيصحو حبه لها [illegible] كل ما قاست من آلام . ونظرت فى مرآتها . إن [illegible] كما كانت تظن وإن عينيها على جحوظهما [illegible] الأفطس عليه مسحة من الفن [illegible] أنها ليست شديدة السمرة ، وإن أهدابها الطويلة وإن شعرها الأسود الأملس وإن وجهها وسط هذا الإطار الجميل إطار مرآتها لم يعد كالنغم الشاذ وسط القطعة الموسيقية الرائعة ، وارتفع صوتها بالغناء حتى صوتها أيضاً قد زالت منه حشرجته الأولى .

وجاءها الزوج يوماً باقتراح .. إن أموالها وأطيانها لا تدر عليها ما يجب أن تدر من مال ، وإنه سيذهب هو نفسه إلى مزارعها ليدبر لها العمل فيها وسيكون وقته لذلك قسماً بين القاهرة والريف وإن كره أن يفارقها ، وفرحت مريم لعنايته بأمرها ولم تسائل نفسها قط ، ولماذا يريد لها مزيداً من المال وهو فوق ما تحتاج إليه بكثير ، إنه يريد لها الخير كله ولا يريد لأحد أن يستأثر بما هى به أحق : نعم سيغيب عنها أياماً وربما أسابيع ولكن ماذا يمنع أن تذهب معه فيعيشان فى عزلة الريف وهناك سيحبها دون شك . وذهب مرة ومرة

وكما ألحت عليه أن تذهب معه رفض بإباء ، أتذهب وهي الزهرة الناعمة إلى الريف ؟ إن بيتها هناك قد استكمل وسائل الراحة ولكن فيم تقضي يومها ومن أين لريف مصر أن يتيح لجسمها المترف كل ما اعتاده من ترف ؟ لا ، إنه لا يريد منها هذه التضحية ، ورأت مريم مجاملته ورأت في الاستمرار في الإلحاح ما قد يغضبه فسكتت .

ومرت الأعوام ومريم في سعادة لم تكن تحلم بها ، ولكنها اشتاقت إلى الريف وكانت قد زارته مع أبيها أيام صباها بل أيام شبابها الأولى ، وسألت زوجها أن تذهب فلم يعارضها وقد فطن إلى أن الاستمرار في الرفض قد يوقظ في نفسها شكا ، إن المزارع مزارعها هي أولا وقبل كل شيء ، وفرحت مريم بالريف وتفتحت نفسها السعيدة له .

ودخلت بيتها مليكة مزهوة بما [illegible] ، وأخذت ناظرها وموظفيها كما تستقبل الملكة حاشيتها ، وأحست [illegible] أن شيئا في نفس مريم قد تغير . [illegible] حدبها عليهم وسؤالها عن أولادهم [illegible] قد تغير ، فقد كان في حشرجته [illegible] خشن لاذع . ترى ماذا أصاب سيدتنا مريم ، هل قوم ليلى حظها الأسود قد زادها ألما على ألم ، ألم يكفها الله ما هي فيه من قبح حتى ابتلاها بهذا الزوج : آه كم يكرهونه .. لقد زاد في غلة الأرض ولكن هذه الزيادة من دمائهم وعلى حساب أقواتهم وأقوات نسائهم وأطفالهم . لقد كانت مريم رحيمة عطوفة فلما جاءهم هذا النذل فسدت العلاقة بينهم وبينها ، وبدل أن يدعوا لها كما كانوا يفعلون منذ رأت عينها النور أصبحوا يدعون عليها ، فإن أخذتهم الرأفة بها وتذكروا عهودهم الأولى معها صبوا جام غضبهم على زوجها ، ولكنهم اليوم اتفقوا في حيرة عجيبة لقد تغيرت نفس مريم حقا .

وفي الصباح خرج الزوج على ظهر حصانه بعد أن ألهب بالسوط ظهر السائس قبل ظهر الحصان ، ودخل ناظر العزبة ليقابل سيدته ، إنه قد قضى الليل كله في تداول ومشاورة مع الأعوان ، وهذا ما قد استقر عليه الرأي .

« سيدتي إنك قد غيرت سيرتك معنا فماذا نقمت منا ؟ »

« إنكم لصوص خائنون والدليل ما قد زاد في غلة الأرض »

« سيدتي إن الفرق من دمنا وهو على كل حال لن يزيد غنى ولن يحرمك شيئا ، إنك لا تنتفعين بشيء من مالك إنه هو الذي يبذر مالك ويمتص دماءنا أتدرين لماذا ؟ » ، أما الريبة في سلوك زوجها فقد بعثت بينها وبينها الأمان وصوت الرجل في حماسه وحرارته يدفعها إلى الحرص على الجواب قالت « لماذا ؟ » إنه يا سيدتي ما جاء مرة إلى هنا إلا ليقبض المال إنه لا يعرف من أمر المحاصيل إلا ميعاد استلام ثمنها إنه ينفق أموالك أنت على خليلاته اللاتي يأتين معه في عرباته وفي ..... » .

[illegible] مريم تسمع شيئا وما كادت تفيق حتى صرخت في وجه [illegible] وطردته في الحال لا من بيتها ولكن من [illegible] على مزرعها الجديدة وحاول أن يعيد [illegible] لم يبن لإصلاحها . لقد سقط [illegible] لم تكن تود أن تراه ، بل ما أحسبها أن تراه ، لقد أصبح من العبث أن تفكر في شيء بعينه إنها أحلامها وينشى عينيها فلا ترى الحقيقة ، لقد سقطت من قمة الجبل محطمة متحجبة كيف أمكنها الصعود إليها في يوم من الأيام .

ونظرت مريم في مرآتها وقد عادت وحيدة في الحياة إن شفتيها الغليظتان وإن عينيها الجاحظتان وإن أهدابها القصيرة وإن أنفها الأفطس وإن شعرها الخشن الجعد ، ولم تطق الاستمرار فارتفع صوتها بالبكاء تستحشرجه الآذان .

ربي لماذا اخترت مريم دون خلقك أجمعين لتبرز للإنسان ناحية من العلاقة المفقودة بين المال والسعادة ؟ ربي لماذا أعطيت مريم ما حسدها عليه الناس وحرمتها ما حسدت الناس عليه ؟

سهير القلماوي

# من وحى المولد النبوى الشريف

لا اليوم يومك إذ ولدت ولا الغد
يا ليت أنك كل يوم تولد

عاد الظلام كما عهدت ، وعهده — ولىّ الجهالة والأذى تتجدد
ملأ الأماكن (أبو جهل) ولا — أودى (أبو لهب) وربك يشهد
فى كل أرض منهما متجبر — يأبى الرشاد ، وظالم يتمرد
وعبادة الأصنام قام دعاتها — مثل الأوائل ، ما كل يدعو له
فلكل قوم من صناعة رأيهم — رب يعظم ، أو إله يعبد
قم يا (محمد) ما لحقك ناصر — حق تقوم ، وما لدينك مجدد
قم فى جنودك فاركبا وافتح بهم — دنيا الجحود لأنها لا تجحد
تمشى على نور (الكتاب) فتهتدى
وتقيم [illegible]

جدد لنا (أيام بدر) إنها — [illegible]
حفظت على الإسلام بابع عرشه — والجاهلية [illegible]
غرس غدا ، والأرض من بركاته — تعطى الجنية كرمة وتزود

• • •

قم يا رسول الله ، وانظر : هل ترى
إلا شعوباً غاب عنها المرشد ؟
نامت سيوفك بعد طول سهادها
فاستيقظ الغاوى ، وهب المفسد

عم الفساد ، فلا صلاح يرتجى — للعالمين ، ولا فلاح ينشد
الأمر فوضى ، والحياة ذميمة — والشر لا يخفى ، ولا هو يجحد
ونبا الهوى ترمى الشعوب من الأذى
ومن العذاب بعاصف لا يركد

انظر إلى أيام (عاد) إذ طغت — و(ثمود) يمنعها الزمان الأنكد
أشقى على الإسلام هان عرينه — وعدا عليه الغاصب المتأسد
إن الذى صحت سيوف (محمد) — أمسى بأيدى المعتدين يبدد

يا أروع الذكرى ، وما لك روعة
فى قلب كل موحد توقد

• • •

يا مولد النور الذى صدع الدجى — فرأى السبيل الحائر المتردد
السبل غاية العالم ، والهدى — قول يقال ، ومطلب لا يوجد
طال الرجاء ، فهل لنا من موعد ؟
واحسرتاه : متى يحين الموعد ؟

ذهب الزمان ، وفى لنا بقية — منه تحل بها الأمور وتعقد ؟
الناس مموج السيل مضلل — وموفق فى العالمين مسدد
رب الخذ المسلمين سبيلهم — وإليك وجهتهم وأنت المقصد
فزعوا إليك ، فكن لهم ، لا تقصهم
عن باب رحمتك التى لا توصد
من للمضلل فى الشدائد من لها ؟
الله جل جلاله و (محمد)

أحمد محرم

# ذكرى المولد النبوى

زرت شوقاً جئت أنظم ودا — لك لا أبتغى صدوداً وبعدا
ودع الشوق فى عصرت كنت السـ — ـور من نوراً وورد العود قدا
من رآنى يظن عهد شبابى — قد تجاوزته إلى الشيب عقدا
قد نفسى ولم أزل فى صبى العمـ — ـر ولما يجاوز الشيب فودا
أسكب الشعر شارد اللب هيما — ن أزيد الهوى فؤادى وقدا
ملك الحسن كل قلبى فشبيـ — ـت وكان الغناء شوقاً ووجدا
لست بالشاعر الذى ينظم الشعـ — ـر فيجرى فيه على الوهم خلدا
غير أنى إذا مدحتك يجرى — كل معنى على لسانى شهدا
لو سقينا به حزيناً لكانت — أحزانه صلاحاً ورشدا
تصمت الطيور لو صغين لحناً — من أغانى فى الهوى ونشيدا
عن يشدون مطربات على الدو — ح وإنى على [illegible] أشدى
آه من صالح صادق الحس شعراً — [illegible]
أين هذا الناس ما تعلمت فوصا — [illegible]
ويح قلبى لقد قضيت نهارى — [illegible]
لو تمن الأقدار يوماً فأقصـ — ـد على بابك الكريم الندى
ليتها إذ تمن أسعفت الأر — ج وجعلت لى فى جوارك خلدا
أنا فى عالم الأمانى كالطفـ — ـل سعيداً وما تجاوز مهدا

* * *

جئت والعالم المشتت حيرا — ن فلا يعرف الطريق الأسدا
جئت والناس فى الإله كالتيـ — ـه قطيعاً بهم يراح ويغدى
وبه الظلم تستبد فلا منهـ — ـج ورأى ولا حقوق تؤدى
وعقول تموج حقداً وجهلا — ونفوس تهيج بغضاً وحقدا
حسبوا أنها الفضيلة لا — وأدوا البنت خشية العار وأدا
وما هى فصح «البنت» منها
وما هى عزت من المولد «أحمد»
كان للهوة العشوم سلاح — هو أمضى مضارب الجهل حدا

يشى به الهوى ويشا — ء به من يكون أغزل عهدا
كاد يكبو الزمان فى غسق الليـ
ـل سريعاً لولا ضياء تبدى
سار يهدى كلا إلى الرشد حتى — كان صبحاً بين الناس رشدا

* * *

كيف طهرت الأرض من دنس الشر
ك وأنبتها من الحق وردا
كيف أطلعت فى دياجيرها السـ — ـحب شمس العلوم نوراً ووقدا
كيف بصرت أعين القوم نورا — كن من حلك الضلالة رمدا
كيف روضت أنفس الناس فى الحق
وكن الذئاب أبصرن صيدا
قد روضت الحياة فذحى — لم تتم ساعة عن الدين ذودا
[illegible] — طل فتلا وما ترى لك نحشدا
لا تبالى [illegible] الأذى من الظلـ — ـم ولا تثنى عزيمة وأيدا
[illegible] — درسوها لحظات الصبر وردا
[illegible] — ـتخبز شكراً ولا تبالى حمدا
[illegible] وخلق
من ورود الربيع أزهى وأندى
بالمرو ينشق كل جرح ولو كا — ن فؤاداً من الجوانح صلدا
وحياء لو كان منه قليل — فى وجوه الطغاة لن تستبدا
ووفاء لو حل أرض نفاق — لم يجن فاجر من الناس عهدا
وسخاء لو راح يسقى جديبا — أنبتت أرضه يساراً وسعدا
وذكاء لو صاحب الناس يوماً — بحياة الغباء والجهل أودى
حكم بين الحنيفة فصل — لا تحابى فرداً ولا تتعدى
كل خصم يرى قضاءك عدلا — صائباً كان أو عدوا ألدا
يحسد البدر فيك وجهك الباقى — وغنى لو كان فى الأرض خلدا
عصمتك الأقدار والرسالة إنما — ء فلقيتها ولم تأل جهدا
من يكن قصده السبيل إلى الله — ه فما خاب ما دعا الله قصدا

* * *

جئتهم بالكتاب وحياً وإلهاماً فأفحمتهم كهولاً ومردا
وهو قادة البلاغة والشعر وأهل الكلام قولاً ونقدا
كيف ظنوه من خيالك حتى ملأوا البيد والحواضر جحدا
لم تكن قبل شاعراً أو خطيباً يذهل الناس بالأحاديث سردا
حسد ألهب النفوس وأذكى شعلة الحقد في القلوب فأردى
وعد الله أن يمدك بالنصر وما كان الله يخلف وعدا
إن هذا القرآن يهدي إلى الرشد فمن يبتغ الهداية يهدى
هو هذا الضياء يشاب في الروح فيزكو ويخضل ويندى
هو هذا الخير يسقي رب القلب فيوقى به عفافاً وزهدا
هو هذا الإمام يمسك النفس ويجري بها إلى الخير قصدا
هو هذا الدستور يسري به الكون وما حاد عنه ديناً ومسعدا
تتوارى الظلام فيه وتوري كل يوم منه الحقائق رشدا
جاء للأعصر الخوالي وهذا العصر والأعصر التي لم تجئ بعدا
حاملاً راية السعادة حتى لا ينال النفوس [illegible]
حد للمرء في الحياة حدوداً [illegible] ولا يتعدى
من يحد عن سبيله خسر الدنيا جميعاً وأخسر الدين [illegible]
حرر العقل راسفاً في حديد من قيود الجمود قيداً فقيدا
ودعاه أن يوسع الدين بحثاً ويطيل التفكير فيه مجيدا
ليرى الله في السماء وفي الأرض وفي كل ما أقام وأسدى
إن ديناً يخاطب العقل يمحو كل شك يجده القلب مبدا
وبث الأيمان فيه فيهتز (٢) خشوعاً وطمعاً وسهدا
حقق العدل والمساواة بين الناس طرا أحرارهم والعبيدا
ليس حر وعليه أكرم من زيد لال بل والى في الدين زيدا
نعمة أسبغت علينا من الله ومن يجحد نعمة الله عندا؟
يحول الإنسان من يوم أن ولد حتى يوسد الترب لحدا

* * *

كل شعب يسير وفق كتاب الله في حكمه لأسعد جدا
لم تجد محنة شتيتاً على القرب ولا أرضه وطاء لأعدا
لم تجد أمنا تشتور جوعاً وتحد الدموع تحدثه خدا
جارياً بأخذ الماء من الينبوع من عطاء وقاحل الأرض [illegible]
وفقيراً فتنقضي الحياة عديمة وغنياً أعطى قليلاً وأكدى
وفؤاداً يذوب حزناً وكمداً وفؤاداً من جلمد الصخر قدا
كل فرد يعيش فيه سعيداً راضياً بالحياة أمناً ورغدا

* * *

ما حياة الرسول إلا مثال يحتذيه الألى يرومون مجدا
عاش ما عاش واسع الصدر رحباً لم يكن باغياً ولا مستبدا
قاتل المشركين بالسيف لما قاتلوه ولم يجد منه بدا
ورآهم عاثوا فساداً وكفراً وأقاموا لله في الأرض ندا
ما عصاه أولاً يوماً على الأمر ولا جاوز البادي حدا
كان يرعى حق الضعيف فما رو (٣) ع كهلاً ولا تعسف ولدا
محكماً أمره في الضلال [illegible] وترى الناس تعبد الله فردا
أي هذا مما يضيق له الفضل ومنه الجبال تهتز هدا
أي هذا مما تشكل له الأرض [illegible] وبلع البحر [illegible]
[illegible] ألبس النار تحسب الناس حصدا
[illegible] صار كل للعباد والإله عبدا

* * *

تكالبت الأيام يا أيها الطاعم ظلماً وروعت فيك فقدا
كم جنت الأحزان للناس حتى أضنت القلوب حزناً ووجدا
أنت أغرقتنا بنورك حتى قد حسبنا ملك خيراً وسعدا
فإذا أنت حامل كل شر يدهم الناس أخرين وحيدا
أسد جائع المتشاط [illegible] جوع مثقلاً فراح يقصف رعدا
وإذا عبك العذاب وحرق [illegible] لام لوم ويسلك الموت [illegible]

* * *

رب رفقاً بسائر الخلق في الأرض ولا تجزنا الجزاء الأشدا
ومن الناس أن تكون سلاماً وازجر الدهر أن يبث كيدا
واملأ الأرض رحمة وحناناً [illegible] في القلوب للحب عودا
واعف عن سيئاتنا إنا نطمع في عفوك الذي لن يحدا

[illegible] [illegible]

## من منبر الشرق :

### تحية الشام إلى مصر

### في القرن الرابع عشر قبل الميلاد

### رأي جديد في أوزان الشعر العربي

حدث في سنة ١٨٨٧ م أن عُثر أثناء الحفريات الأثرية في تل العمارنة في مصر، بين آثار عاصمة أمينوفيس الرابع أو إخناتون، على صندوق يحتوي على بعض مئات ألواح من الطين المطبوخ عليها كتابات بالخط المسماري الأشوري القديم. وعندما حاول العلماء حل رموز تلك الكتابات اتضح أنها تحتوي على الرسائل السياسية التي جرت بين فرعوني مصر أمينوفيس الثالث (١٣٧٠ — ١٣٥٢) وأمينوفيس الرابع (١٤٠٥ — ١٣٧٠) من جانب وبين الملوك العظيمة في الشرق الأدنى إذ ذاك من الجهة الأخرى، أعني بها مملكة ميتاني في الشمالية وأشور وبابل ومملكة الحيثيين في آسيا الصغرى ومملكة قبرص، كما احتوت على مراسلات البلاط المصري مع مواليهم في مدن الشام وفلسطين (مثل بيروت ودمشق وعسقلان وغزة وأورشليم وصيدا وصور وما إليها). أما قيمة هذه الوثائق السياسية فيما يتصل بتاريخ العلاقات الدولية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد فخطيرة جداً لا تقدر فضلاً عن أنها محررة باللغة الأشورية التي كانت إذ ذاك لغة « التفاهم السياسي » أو أداة الدبلوماسية تربط الدول بعضها ببعض.

بحث العلماء عن محتوى ألواح العمارنة حتى إنه قد استُوعبت أو كاد تفسيرها وتقديرها التاريخي، على أنه أهمل تقديرها اللغوي إلى اليوم أو أعرض عنه زعم ما في أشورية تلك الألواح من اللحن والغريب الذي يرجع إلى خصائص اللغات الأصلية لدى كاتبي تلك الرسائل. وقد فات الباحثين خاصة أن تلك الكتابات الرسمية التي خرجت من دواوين الإنشاء في الشرق الأدنى موزونة جميعاً وأن الثلاثمائة والستين رسالة تقريباً من ألواح تل العمارنة التي تحت أيدينا اليوم تحتوي على أكثر من خمسة عشر ألف بيت شعر باللغة الأشورية (١).

لي المستغرب — أيها القارئ العربي — أن تكون وثائق سياسية موزونة لأنك تعرف ما كان عليه إنشاء الدواوين الإسلامية من استعمال السجع والمزاوجة والجناس والاستعارات البلاغية قبل أن تستولي عليه في العصر الحاضر أساليب الدبلوماسية الأوربية الساذجة.

ثم أرى أن النظم الأشوري مع قرابته من النظم العربي يخلو من القوافي، أي تكرار مقاطع متشابهة في أواخر الأبيات مشاركة في هذه الأساليب الشعرية التي تتصف بها اللغات القديمة. بل مما يدهش الباحث الشرقي في البحث هو ما عليه العربية من استعمال القوافي في الشعر، والسجع والإتباع في الخطابة والإنشاء، فقد اكتفى الشعر السامي وغير السامي القديم ببحور الأوزان وتوالي الأسباب والأوتاد من غير أن يحتاج إلى تقفية الأبيات، كما أنه لم يكن بد في الإنشاء في تلك اللغات من إظهار الصيغة البلاغية بالتقطيع المحكم عوضاً عن ما نجده في العربية من السجع.

والآن فإنك تفهم أن صناعة الإنشاء باللغة العربية ليست إلا تركة ورثها العرب ممن تقدمهم في الحضارة والثقافة الكتابية من الآراميين أولاً والأشوريين قبلهم، ويتضح لك ما عليه تاريخ الشرق القديم والحديث من الوحدة العجيبة.

(١) راجع مقالنا في مجلة المجمع المصري (Bulletin Inst. Eg.) ج ٢٤ (١٩٤١ — ١٩٤٢) ص ١٢٣ وما بعدها.

أما أوزان الشعر الأشوري — وللأشوريين شعر رائع من ملاحم الأبطال والآلهة ومزامير وأدعية وحكم وأمثال — فهي شبيهة بأوزان الشعر العربي حذو القُذّة بالقذة. فقد نجد فيها ما نستطيع أن نطلق عليه اسم البسيط والرجز والهزج والطويل وما إليها من الأوزان الخليلية. وأين هذه الحقيقة من قول القائل بأن الأوزان العربية نشأت من حركات سير الإبل أو خبب الخيل، إلا هي سامية الأصل ونرجع إلى ما قبل التاريخ. وإن كان هذا شأن الشعر الأشوري فالإنشاء في تلك اللغة موزون أيضاً ولكن بأبسط الأوزان وأسهلها على أذن السامع.

وسأذكر لك هنا مثلاً وحيداً من رسائل تل العمارنة يريك مزية الإنشاء الأشوري وقرابته من الأساليب العربية. هي رسالة أرسلها دُوشْرَطّا ملك ميتاني التي [illegible] عاصمتها في نواحي دمشق وامتدت حدودها إلى الموصل وطرسوس إلى [illegible] — زوج بنته — ملك مصر عندما مرض وهرم وطلب إرسال صنم [illegible] عشتر من هيكلها الخاص في نينوى إلى مصر لأن تشفيه وترد له سعادته. وسأورد لك قطعة صغيرة من أول تلك الرسالة بلغتها الأصلية حتى تحس بنغمة الوزن الأشوري وتحس أيضاً بقرابة اللغة الأشورية من أختها العربية، لعل تلك النبذة تشوقك إلى الإقدام على دراسة تلك اللغة الشقيقة، الصعبة في ظواهر رسومها السهلة عند من يتذوق حقيقة أمرها. وهاك عنوان الخطاب:

عَ(١) — نِمُورِيَا شَرّ(٢) مصرِ،
أَخي خَتَاني شَ(٣) إِرَامُ(٤)،
وتُشْ رأَمُنِي قِبِـ — مْ(١).
أَنَا دُوشْرَطَّا شَرّ مِيتَانِي،
شَ ـ رامكَ مُحَوكَ.

عَلَيَّ(٢) شُو شُلْمُ، عَلَى كَاشَ لُو شُلْمُ.
عَ — بِيتِيكَ، عَلَى دَوْخَتِيه مَارْتِي(٣)،
عَلَى أَشْتَاتِ(٤) شَ تَرامُ لُو شُلْمُ.

* * *

وأما ترجمة رسالة دوشرطا إلى أمينوفيس الثالث الذي ندعوه نموريا فسأورد لك نموذجاً منها حاكياً فيها أسلوب الأصل ووزنه وعاميته إن كانت فيه عامية. فلا تأخذ علي ما أستعمله في تلك الترجمة من لغة عامية حيناً وإسقاط [illegible] أحياناً.

نموريا سلطان مصر،
[illegible]
[illegible]
دوشرطا أو شرطا سلطان ميتاني،
الذي يحبك حماك:

أنا سلام، لبيتك سلام،
لأهلك لدوخيته نفس.
بمرآتك التي تحب سلام،
لزوجاتك بنيك أمرائك،
لمراكبك ولأفراسك،
لبسا كرك وبلادك وإلى =
متاعك جداً جداً سلام.

باول كراوس

(١) عَ = على.
(٢) شَرّ = ملك، (الشر)، «سراة» العربية.
(٣) شَ = ذو، الذي، ما.
(٤) رَمْ = رحم = أحبّ.

(١) قبو = قال، تكلم.
(٢) = على.
(٣) مارت = بنت، وعندنا «مهرة».
(٤) الث = أنثى.

من فصول كتاب الديارات الشابشتي :

# الدار المُعِزّية ببغداد

بقلم كوركيس عواد

## ١ — تمهيد :

كان من نتائج اتساع رقعة الدولة العباسية ، وامتداد نفوذها إلى أقاصي المعمورة ، أن انثالت الخيرات المسبية إلى بغداد مقر الخلافة ، وتدفقت نحوها ينابيع الثروة ، تلك الثروة الطائلة التي كان ينفق أقلها في تسيير أمور الدولة ، وأغلبها كان يذهب إلى خزائن الخلفاء والأمراء والسلاطين وأعيان الدولة ، ومنهم يتسرب إلى التجار والصناع والزراع وغيرهم من أماثل الناس . وكان لهذا المال الوافر إلى رفاهية القوم [illegible] الأثر الواضح في جلب الرغد إلى [illegible] من أبنائها إلى حياة البذخ والترف ، [illegible] في العيش ، والانصراف إلى تشييد القصور الفخمة والمبالغة في تجميلها وتزيينها بكل ما وصلوه من ذوق ، وما أوتيه الصناع من حذق ومهارة . فكنت ترى الخلفاء ، ومن دونهم من الأمراء والسلاطين والوزراء وغيرهم من أماثل الناس ، يتنافسون في جعل قصورهم ودورهم آية في الفن ، ويتفاخرون في إحكام مرافقها ، حتى باتت مثالا في روعة البناء وجمال المنظر .

ولكن شيئاً من هاتيك القصور التي تواترت فيها آثار النعم لم يصل إلينا ، إذ أن يد الإنسان الجانية التي لا تلبث أن تقوّض اليوم ما بنته بالأمس ، ومثلها يد الدهر التي من دأبها التخريب والتدمير ، تعاونتا على محقها ومحوها أثراً بعد عين . فلا إله إلا الله !

ولقد كانت بغداد في إبان عزها ، حافلة بطائفة من القصور الشامخة والدور الفخمة ، ما ظل أمرها أحدوثة الدهر ، وقد تبارى الكتاب والمؤرخون والشعراء في وصفها والإطراء بها . من ذلك دار معز الدولة البويهي المعروفة بالدار المعزية التي نحن في سبيل الكلام عليها في هذا البحث .

## ٢ — من هو معز الدولة ؟

بنو بويه أسرة فارسية عرفت باسم مؤسسها أبي شجاع بويه . ذكر التاريخ من أفرادها بضعاً وعشرين رجلا ، اشتهر منهم بوجه خاص «معز الدولة» وابن أخيه «عضد الدولة» . ومعز الدولة — وهو المقصود من كلامنا — هو أبو الحسين أحمد بن أبي شجاع بويه ، ولد في سنة ٣٠٣ للهجرة . كان في صباه امرءاً لا يتميز بشيء عن غيره من أبناء الطبقة العادية ، فكان يحتطب على رأسه[1] ، مثلما كان أبوه بويه يصيد السمك[2] .

وعرف معز الدولة بالأقطع ، لأنه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض أصابع اليمنى[3] ، قطعت في بعض [illegible]

[illegible] من حال إلى أحوال ، فأخذ شأنه [illegible] «عماد الدولة» و«ركن الدولة» ، ويقع [illegible] وبطش ، فملكوا كثيراً من البلدان بنحو ما هو مدون في الكتب التاريخية . وما زال معز الدولة في نجاح مطرد إلى أن جاء بغداد ، فدخلها متملكاً يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة في خلافة المستكفي ، وملكها بلا كلفة[4] .

أما الخليفة المستكفي ، فقد خلع من الخلافة وسُمل وتلاشى أمره[5] . وصار الخلفاء العباسيون من بعده ألعوبة

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٧ : ٣٨ طبعة حيدر آباد) .
(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (٣ : ١٨) .
(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان (١ : ٧٨ طبعة بولاق الأولى سنة ١٢٧٥ هـ) .
(٤) وفيات الأعيان ١ : ٧٩ .
(٥) قال ابن الجوزي (المنتظم ٦ : ٣٤٠ — ٣٤٣) :

بيد البويهيين ، على ما هو مذكور في أسفار التاريخ .

ودامت إمارة معز الدولة على العراق إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ويومين[1] .

واشتهر معز الدولة ببعض الأعمال العمرانية في العراق فذكر ابن الجوزي أنه « سد بثوقة نهر الرفيل[2] ، وشق النهروانات[3] ، وعمل الفيض بالسندية[1] »[2] . وهذه إصلاحات خطيرة ، وكان لها ولا شك أبلغ الأثر في تحسين ري العراق في ذلك الزمان .

ومما عرف عنه أنه « أول من أجرى السعاة بين يديه ليبعث بأخباره إلى أخيه ركن الدولة سريعاً إلى شيراز ، وحظي عنده أهل هذه الصناعة ، وكان عنده في بغداد ساعيان ماهران وهما فضل ومرعوش »[3] . ونظراً إلى ما لقيه هذان الرجلان من تقدير الناس وإعجابهم بهما ، « فإنهما فاقا جميع السعاة ، وكان كل واحد منهما يسير في اليوم نيفاً وأربعين فرسخاً »[4] .

وقد ذهبت المراجع التاريخية كل مذهب في تحليل شخصية معز الدولة والحكم على أخلاقه وطباعه ومعاملته الناس . ويستخلص من ذلك كله أنه إلى جانب ما عرف

---

= « وفي يوم الخميس لثلاث بقين من جمادى الآخرة [ سنة ٣٣٤ هـ ] حضر معز الدولة إلى دار الخلافة ، فنزل في الطيارة ، وقبّل الأرض ، وقبّل يد المستكفي ، وطرح له كرسي فجلس . ثم تقدم رجلان من الديلم ، فمدا أيديهما إلى المستكفي وطالبا بالرزق ، فلما مدا أيديهما ، ظن أنهما يريدان تقبيل يده ، فناولهما يده ، فجذباه ، فسحباه من السرير ووضعا عمامته في عنقه وجراه ، ونهض معز الدولة واضطرب الناس ، ودخل الديلم إلى دور الحرم . وحمل المستكفي راجلاً إلى دار معز الدولة [ حيث دار المستكفي الخليفة إلى الحرم ] . أما الدار الخليفة موضوع بيتها ، فإن المستكفي قد بيت [ فاعتقل بها ] ، وخلع من الخلافة ... » .

(1) المنتظم ٧ : ٣٦ ، والوفيات ١ : ٧٩ والبداية والنهاية في التاريخ لابن كثير ١١ : ٢٦٢ ، وتاريخ أبي الفداء ٢ : ٢٩٢ طبعة ريسك Reiske سنة ١٧٩٠ م .

(2) الرفيل ، والصحيح ، نهر الرفيل [illegible] الجسر ، راجع : معجم البلدان ٤ : [illegible] .

(3) النهروانات ثلاثة : أعلى وأوسط وأسفل ، [illegible] صفي الدين الحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ :

(مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ٣ : ٢٥٢ — ٢٥٤ طبعة جوينبل) وهو ممن يعتمد على قوله في هذه الأمور ، قال : النهروانات « كورة واسعة أسفل من بغداد ، من شرقيّها ، منحدراً إلى واسط . فيها عدة بلاد متوسطة منها : إسكاف وجرجرايا والصافية ودير قنى وغيرها . وهو بين أخذه من تامرا ، قد كان على فوهته مصلحة ذات أبواب سد عليه قد الله ، ووقع عنه زيادة رد الله عليه . وشقه ودراه باقية إلى الآن ، لكن لم يتهيأ لأحد إصلاح ذلك عنه بسبب خراب المصلحة التي كانت ترد الماء عليه ، حتى لم يبق لها أثر . كان على فوهته قرية كبيرة ومدينة فيها سوق كبير وعالم كثير ، كانت تعرف بالنهروان ، خربت في زماننا وجلا أهلها عنها ، بما كانت تعمل التكاليل الخربة من فرسان الملة ، ومكاتبي الترك وغيرها التي كان يقال بشتيا ، حتى أنه لم يبق بالعراق أحد يعملها . وقد كانت المصلحة بنيت مرات في أيام معز الدولة بن بويه حتى بنيت في آخر مرة وأهملت بعد ذلك حتى لم يبق لها أثر » . اهـ .

وقد أوضح ياقوت (معجم البلدان ٤ : ٨٤٧) السبب في خراب النهروان بقوله : « . . . وهو الآن خراب ، ومدنه وقراه تلال =

= [illegible] ، وكثير من العلماء [illegible] تلال تزال بحيث [illegible] في أيام السلجوقية . إذ كان كل من ملك لا يحفل بالعمارة إذ كان قصده أن يجوحل ويفتح ، وكان أيضاً في مر [illegible] العساكر فخربه ، وقد استمر الخراب أيضاً [illegible] أنه ما شرع فيه أحد إلا بات [illegible]

[illegible] لم يمكنه ما تمم قوله (معجم البلدان ٤ : ٨٥٠) : وبه البلد مرة سنة أربع عشرة سنة حتى نبغ من أهله الهجرة والموت إلى أن قيض الله معز الدولة أبا الحسين أحمد بن بويه الديلمي فسده بعد أن سده مراراً ، فانقلع ووقع الناس منه في شدة ، فأعاضي الله سده بأن يفيض حتى رتق من أهله ورابحوا إليه » . انتهى .

وأحسن من كتب عن النهروان من الباحثين المتأخرين ، العالم الانكليزي فلكس جونس F. Felix Jones في مذكراته (Memoirs) المطبوعة في بمبي سنة ١٨٥٧ م وعنوان بحثه :

Journey For The Purpose of Determining The Tract of The Ancient Nahrwan Canal Undertaken In April 1848 (PP. 33-134).

وجاء من بعده السر وليم ولكوكس Sir W. Willcocks فدرس النهروان موضحاً بحوث جونس ، وأوضح ذلك كتابه :

The Restoration of The Ancient Irrigation Works on The Tigris or The Re-creation of Chaldea (Cairo, 1903).

(1) السندية من قرى بغداد ، على نهر عيسى ، بين بغداد والأنبار (معجم البلدان ٣ : ١٦٨) .

(2) المنتظم ٧ : ٣٩ .

(3) البداية والنهاية ١١ : ٢٦٢ .

(4) تاريخ أبي الفداء ٢ : ٨٨ ، وعاجباه : فضل ومرعوش .

# أدب الشيوخ وأدب الشباب

سيدي الأستاذ الجليل .

تحية وبعد — عندما بعثتُ بكلمتي ، التي تفضلتم فنشرتموها معقبين لها بالعدد ٢١٧ من الثقافة ، لم أكن أحسب أنه سيُخرج خصومة مُستحكمة ، أطلقتها وقلت بأنها دفينة وقديمة ، ولم تفصل فيحدثنا عن وقائعها وتاريخ قدمها .

وفي الحق أن شباب الأدباء أو أدباء الطليعة لا يعرفون هذه الخصومة وإن تسرّبت إليهم وحدهم ، فهم لا يجدونها في قلوبهم للشيوخ الأدباء أو لأدباء الشيوخ ؛ لأن شباب الأدباء لا ينكرون أدب الشيوخ ولا يجحدون أثره في ثقافتهم ، ولهذا يرون من البرّ بأساتذتهم أن يحمدوا بمشابههم ، وأن يذكروهم بالخير كلما ذكرهم الناس وذكرونا .

إن الخصومة يا سيدي الأستاذ لا تكون إلا حيث يكون الجحود أو الإنكار ، وما كان الشباب ليجحد أو ينكر أدب الشيوخ ، ولكن يحق لهم أن ينكروا ...

عنه من ظلم وجور وعسف ، وأذى للناس ، كان حازماً سايساً مهيباً[1] حليماً كريماً عاقلاً[2] .

وأصيب معز الدولة في آخر عمره بعلة الذرب ، فصار لا يثبت في معدته شيء بالكلية . وتوفي في السابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلاثمائة ببغداد ، ودفن في داره ، ثم نُقل إلى مشهد بُني له بباب التبن في مقابر قريش[3] .

وعاش معز الدولة ثلاثاً وخمسين سنة ، وخلفه من بعده ابنه بختيار الملقب بعز الدولة ، وكان دون أبيه سطوة وتدبيراً . وليس من شأننا الكلام عليه في هذا المقال .

(يتبع)

**كوركيس عواد**

(١) شذرات الذهب ٣ : ١٨ .
(٢) البداية والنهاية ١١ : ٢٦٢ .
(٣) وفيات الأعيان ١ : ٧٩ والبداية والنهاية ١١ : ٢٦٢ .

حقاً أن ينكر أبناؤهم عليهم أدبهم وإلحاحهم ، وأن يحرمهم حبيدهم شيئاً مكشوفاً إن دل على شيء ، فإنما يدل على أن الشيوخ قد فقدوا العطف الأدبي على أبنائهم الشباب ، فما كان أجدركم أيها الآباء الأدباء بوصية حسنة من الله كريمة يوصيكم بأبنائكم أن تشفقوا وتعطفوا ، وأن تحبوا وتغبطوا ولا تحقّروا .

لقد أنكرت يا سيدي أدبَ الشباب ، فكان منك الحد منه في لون واحد من ألوان الأدب وصفته بأنه الأدب الحالم أدب الغرام والهيام ، ثم قلت : « أمّا أن يكون الأدب على هامش الحياة ، فالجزاء الوفاق أن يكون أدب الهامش هامش الأدب » .

وهذه تهمة ألصقت على وجه التعميم بشباب الأدباء ، ... ... حياتهم وآمالهم وحبائلهم ، ولكنها ... تهمة ... على الخلق ، والإبداع ... من أحسن الشباب تدبير عواطفه ، وصرف ... الخيال والسمو والتسامي بالروح ... هذا لون من الأدب يجب أن يكون في ... الأدب ... منه لمة جمعت أفئدة بينها ، وتصلت شرايين حياتها . ومن غير الشباب يحول هذا الفحاز من الأدب ؟ أتريد من الشيوخ أن تتصابى أم تريد من الشباب أن يصطنعوا الحكمة والوقار ؟ إن هذا لن يكون أبداً ، لأن الأدب صورة منتزعة من الحياة ، فهو جميل من الشباب إذا صور الشباب حقاً ، وهو جميل من الشيوخ إذا صور الحكمة والوقار حقاً .

فهذا اللون الحالم من الأدب لن يكون على هامش الأدب إلا ما صدر من قلب الشباب الحائر الضال وراء أشواقه وآماله الشفق الشفوق ، وبدأ في صحراء الحياة ، ولكنه يقع من هامش الأدب إذا ما صَدَر من قلب يحتضر الأماني ، ويحرم زكاة الربيع إلا محروماً ! ولهذا قلتُ : أفهم كيف يلوم الشباب على أنه صادق التعبير والأداء عن شعوره وحسه ووجدانه . ومع ذلك ، فليس هذا اللون

من الأدب هو وحده جهد أدباء الشباب ، وإنما جهدهم قد بذلوه سخياً منذ عشرين سنة أو يزيد ، فعندما تفتحت عيونهم ، لم يجدوا غير أدب المقامة ثم أدب المقالة ، فلم يرقهم هذا اللون من الأدب فشقوا سبيلاً جديداً ، ونهضوا بأعباء القصة والرواية على الرغم من أن ذلك العصر لم يكن مهيأ لقبول هذا اللون الجديد من الأدب لحرمانه من عناصر الحيوية الفعالة كالإرادة وحرية التعبير ، وصراحة الشعور والأداء ، ولكن شباب الأدباء قد نجحوا فكتبوا القصة وألفوا الرواية ، حتى أصبحت لوناً قائماً في حياة الأدب ، ليس في مصر وحدها ، بل في جميع الأقطار الناطقة بالعربية وليس من الهين اليسير أن ينشئ الأديب قصة أو رواية لأن هذا الإنشاء يحتاج إلى جهود أدبية وفكرية وعصبية لا تتطلبها المقامة أو المقالة . وهل من يبني بيتاً [illegible] طابق واحد كمن ينشئ ناطحة سحاب أو عمارة أو مدينة ؟؟

لقد نفى شباب الأدباء [illegible] وأنشئوا عصر القصة والرواية ، [illegible] الحياة ، بل هي الحياة متحركة دائبة في [illegible] شيوخ الأدب — غير صاحب الأيام — كتب روايته ، وعاش في روح الشباب المتجدد ، ومن من شيوخ الأدب فعل ما فعله ولم يزل برغم الهرم المتهدم الذي يحترق دائماً في روح مرحة لا تشيخ ؟؟

والمسرح يا سيدي الأستاذ هو الآخر ميدان اقتحمه أدب الشباب ، وتركه الشيوخ عزوفاً وسخرية ، ثم عادوا إليه ولكن بعد أن فاتتهم القافلة ، أو بعد أن تركهم القطار فعادوا إلى أدب المقالة يدبجون ويكتبون إنشاء وتنميقاً ، ثم يؤلفون ما يكتبون في كتاب ، كمن يجتر طعاماً مخزوناً ، وطالما ، وفي هذا هم أكثر نتاجاً ، وأكثر تجويداً !

والسينما يا سيدي الأستاذ هي الأخرى مجال التأليف لأدباء الشباب ، ولقد أسعفها الشباب مجاراة للعصر الجديد ، لأنهم اللغة العربية بالقصور والقعود ، ولأن أدباء الشيوخ لم يرغبوا في هذا اللون الأدبي ، حرصاً على أدب المقالة والفصول — وأما أدب الحياة ، أدب الأيام ، أدب المجتمع أدب البيت والأسرة والشارع والعالم فليترك لهؤلاء المتحمسين الذين فرضتهم الحياة الجديدة في مباهجها وميادينها .

فمن من شيوخ الأدب — غير صاحب الأيام — من أسعف الحياة الأدبية الجديدة قصة ومسرحاً و«سينما» ، ومن منهم من أمدها بما تطالب من صور شتى منتزعة من صلب الحياة المتموجة بالعقد الاجتماعية والاقتصادية والتناقضات في التفكير والتشريع والعواطف والآمال والأطماع ؟ ألم ينهض أدباء الشباب بهذه الأعباء ؟ أليس ينبغي أن نشكر عليهم هذا الجهد المبذول ونبرهم بأن أدبهم هو أدب حي وأنه أدب [illegible] الحياة ، وأن جزاءه الوفاق أن يكون [illegible] الأدب !

ولقد [illegible] شباب الأدباء بأعباء أدبية شاقة وعسيرة . [illegible] المعارف الإسلامية هم من طليعة [illegible] قبل أن تكون مجلة الثقافة [illegible] أنشأتها . وللشباب جهد أدبي آخر [illegible] في الترجمات ، فلهم في هذا المجال ما يرتفع عن أدب المقالة بياناً وبلاغة وتجويداً . والإلياذة الإسلامية وما أدخل عليها من حوار وأدب هي الأخرى جهد مشكور لشباب الأدباء دل على دقة ذوق وحسن اختيار وتوفيق .

إن مجال الشباب هو مجال الحياة لأنهم هم عصبها ومادتها ولأن تفكيرهم وأدبهم إنما هو الفعال الدائم لوعيهم وحسهم مع عناصر الحياة التي يعيشون فيها ، فهم الينبوع المتدفق في صحراء هذه الحياة .

إن أدباء الشباب يا سيدي الأستاذ يفهمون الأدب فهماً قد يختلف عن فهم أساتذتهم شيوخ الأدب ؛ فهم يفهمون الأدب على أنه صورة لتفاعل وعي الأديب بحياته الخارجية المتمثلة في الجهد في التحرك ، والبيئة والتفكير والعاطفة والعقيدة والعرف متأثرة بالعادات والوراثات

والقوانين والشخصية الحائرة للأديب ذاته — وإن هذا الأدب لن يكون أدباً حياً ، إلا إذا صوّر هذا التفاعل تصويراً صادقاً حقاً ، وهو لن يكون إلا متى كان الضمير ، فإذا وُجِدَ الضمير وجد الأدب .

وأدباء الشباب يا سيدي الأستاذ لا يفهمون الأدب على وضعه المحدود في الأثر البياني وحده ، وإنما الأدب هو أداء فني أوسع نطاقاً من هذا الأثر الإنشائي : فالفنون جميعاً موسيقى وتصوير وتلحين وغناء ورقص ورمز هي أداء أدبي يصور انفعالات نفسية لروح الأديب أو الفنان ، وهذا الأداء وإن اختلف في طريقة الإخراج هو أدب متصل برسالة الشباب في الحياة .

ولقد أسفت عندما وجدت سيدي الأستاذ الفاضل الكريم يُعَيِّر أدباء الشباب فيقول لهم : « إن كان الشيوخ يتاجرون بكم في مجلاتهم فأين مجلاتكم ؟ وإن كانوا يتاجرون بكم في الأسواق فأين كتاباتكم ؟ » [illegible] الشيوخ يتاجرون ، ومن قال إن الأدب [illegible] الأكتاف يطاف بها في الأسواق [illegible] إن الأدب [illegible] لا يجنيه تجار الثقافة ، وإنما هو كالنحل على الخلية ويقتنيه ، وما أرخص هذا الأدب الذي يتخذ تجارة وسلعة أسواق . كل ما في الأمر أننا لجأنا إليكم ، فأصابنا ما أصابنا منكم ، ثم كنتم كمن يُعَيِّر ضيفه في بيته . ولكن تفكيراً قليلاً يعيد إلينا الأمر ، فأدباء الشباب وإن كانوا لم يجتمعوا إلى اليوم في مقامةٍ واحدة أو حول مجلة معينة ، فهذا لأنهم يؤدون رسالة الثقافة الكاملة للحياة ، فجميع المجلات التي تظهر في مصر هي صحف منشورة للشباب ، وأقلامهم تحررها وتنشئها ، وليس فيها غير الثقافة وحدها هي التي شاءت أن تكون لشيوخ الأدباء ، وأن تحرص على هذا الرداء الحري الوقور .

إن أمامي طائفة من أسماء المحررين ورؤساء التحرير في جميع المجلات التي تظهر بمصر ، وإني لأجد أكثرهم بل جلهم شباباً متطلعاً إلى التفكير والتجديد وليس فيهم غير قليل من الشيوخ الأجلاء ، بل إني لألاحظ أن المجلات العريقة في القدم كالمقتطف والهلال قد سايرت العصر فأفسحت لشباب الأدباء عنصراً جديداً لحياتها وقوتها ومستقبلها .

ولم يكتف سيدي الأستاذ بهذا التعيير فقال : « إن كل ما في الأمر أن الشبان يرون إقبال الجمهور على مقالات الشيوخ وكتبهم ، أكثر من إقبالهم على مقالات الشبان وكتبهم ، فيحز ذلك في نفوسهم » وفي الحق أن الشباب لا يحز في نفسه أن يرى أدب الشيوخ مقروءاً ، ولكن يحز في نفسه أن يشعر أن الشيوخ تضعه منهم موضع الخصومة . ومن عَجَبٍ سيدي الأستاذ أن الجمهور مقبل على مجلة لأن الشيوخ هم الذين يحررونها ؟ فقد يكون إقبال الجمهور راجعاً إلى معنى آخر أو حقيقة أخرى يدركها إذا [illegible] أسماء جديدة طالعة في صفحات الثقافة ، مستمدة جديد البحث [illegible] التفكير ، وهذه الأسماء هي الأخرى لأدباء الشباب ، [illegible] أسمى أو أمثل .

[illegible] الأستاذ على الشباب تقليده للأدب الغربي [illegible] وإن لأضع إصبع الأستاذ في موضع الداء ليعرف الدواء ، ذلك لأن شيوخ الأدب العربي لم يعرفوا كيف يحببون الشباب في هذا المعين الجميل الفياض ، بل إنهم [illegible] الموروثة ، قد عملوا على تقريبهم من هذا الأدب الحي الخالد ، مع أنه مبعث الوحي والتفكير والخلق والإخراج — فمجلاتنا خالية من هذا الملاح الفني الرائع الذي يلهم قلوب الشباب محبة تراثهم ، ويصرفهم إلى عذب آدابها . لهذا انصرف كثير من الشباب عن الأدب الرفيع إلى غيره من الآداب الغربية الرفيعة ، وليس الذنب على الشباب وحدهم ، ولكن التقصير ظاهر إلى من [illegible] .

وهل يأذن سيدي الأستاذ فأخاطب شيوخ الأدباء كما خاطب شبابهم ملتمساً بعض ألفاظه فأقول : وازنوا — أيها الشيوخ — بين ما يتحمله الشباب من ضعف جاههم وقلة مواردهم وكثرة أعبائهم وتعقد آمالهم ، وما يتحمله الشيوخ مع قوة سلطانهم وبسطة أرزاقهم واعتزازهم

بأحلامهم وآمالهم ونفوذهم ، ترَوا أن الشباب أكثر نتاجاً وأكثر نضوجاً ، وتواضعاً .

وبعد — فأنا أرجو أن يثق صديقي الأستاذ بأن لا محل للخصومة بين شباب الأدباء وشيوخ الأدب ، وإنما هو التعاون الفكري يجب أن يحل محل هذا اللون من المفاخرة . وليس أحب إلى الشباب من أن يجلس دائماً من أساتذته مجلس التلميذ طاعة وبراً واحتراماً .

محمود الشعوري

( الثقافة ) : أؤكد للكاتب الفاضل أني قرأت مقاله في أناة وسرور ، لا كما قرأ مقالي في غضب وهياج ، وهذا هو الفرق بين الشباب والشيوخ . وأؤكد له أيضاً أنه يسرني كل السرور أن يكون ما كتبه صحيحاً ، وأن يكون الشباب قد قدموا ألواناً من الأدب عجز عنها الشيوخ ، فليس أحب إليّ من أن تربح مصر والعالم العربي من رسم مثلها العليا في شبابها ، ولو أدى ذلك إلى [illegible] يودي أن أفاخر بما فعل الشباب في [illegible] من تصوير الحياة الاجتماعية في الشرق [illegible] ومعرفة تامة بأصول الفن ، وكم كان يوجعني أن يكون ما أخرجوا على المسرح وعلى الشاشة البيضاء ابتكاراً لا ترجمة واقتباساً ، وكم كنت أتمنى وقد فتحوا باب القصة أن يتقنوه وأن يجودوه ، وألا يكون مهلهلاً إلا في القليل النادر ، وأن يكونوا وقد نقلوا دائرة المعارف الإسلامية إلى العربية قد أتقنوا دراسة التاريخ الإسلامي ، وبحثوا فيه وألفوا ، وأن يجري في عروقهم دم الشباب ، فيعكف فريق منهم على التاريخ الإسلامي والآداب العربية ، فيتبحروا فيها ويجيدوها ، وأن يروا سوء المنهج الذي وضعه شيوخهم ، فيكونوا أنفسهم بأنفسهم كما فعل كثير من هؤلاء الشيوخ ، علموا أنفسهم لغة ، وعلموا أنفسهم تاريخاً إسلامياً وأدباً عربياً ، وكان المنهج الذي تعلموا عليه أسوأ من منهجكم ، وخرجوا من مدارسهم أجهل مما خرجتم ، فأنشئوا لأنفسهم مدارس كانوا هم فيها واضعي المنهج والأساتذة والطلبة معاً .

ثم — يا أخي — أظنك لم تقرأ مقالي إلا غاضباً ، ولو قرأته ثابتاً هادئاً لما وقعت فيما وقعت فيه من التناقض العجيب .

فمن أحب على الشباب أن يكتبوا في الحب ، وأن يسمعوا النداء ، فلهم العاذر وراء أنشودته المتنقلة روحاً في صحراء الحياة . ولكني عتبت عليهم أن يكون ذلك كل همهم ، ودعوت إلى أن تنصب بعض عرائسهم في مشاكل أممهم ، وأن ينتقلوا أحياناً من عرائسهم إلى ديارهم وشعبهم ، وألا يعيشوا دائماً في خيالهم بل يتواضعوا أحياناً ويلمسوا واقعهم ، ولذلك سرني أنك عدلت عن قولك الأول سريعاً وقلت « إن مجال الشباب هو مجال الحياة لأنهم هم عصبها ومادتها ، وتفكيرهم وأدبهم اتصال مع عناصر الحياة التي يعيشون فيها » .

وأظن أن مجلة الثقافة هي وحدها التي شاءت أن يكون [illegible] شيوخ الأدباء ، وأن تحرص على هذا الرداء [illegible]

[illegible] ليست قليلة إن الجمهور مقبل على هذه المجلة لا لشيوخها ولكن لما يكتبه شبانها .

بيد أني إذا قرنت بين مقالك الأول ومقالك الثاني رأيت منطقاً غريباً ، فشيوخ الأدب « يحجبون الشباب عن المسرح » في المقال الأول ويهملون أدبهم ، وفي المقال الثاني يفسحون صدورهم حتى يحتل الشباب كل جريدة وكل مجلة ما عدا الثقافة في أول المقال الثاني ، وحتى الثقافة في آخر المقال .

أمنطق هذا ؟ وهل أستمر في مناقضاتك ؟ هذا باب من أبواب التجديد التي أدعو الشباب إليه .

وبعد ، فماذا يريد الشباب ؟ أيريد أن يكون مقياس الأدب وما ينشر وما لا ينشر هو السن ؟ وإذن فيجب على كل صاحب جريدة ومجلة أن ينشر للشباب ما يقدم إليه حسن أم ساء ، ويرفض ما يقدمه الشيوخ حسن أم ساء ، وتكون النتيجة أن يكون المقال مصحوباً بشهادة الميلاد أو شهادة مصدق عليها من الطبيب إن فقدت شهادة الميلاد .

وتكون سن الثلاثين قد تساوي شهادة الجواز وما فوقها شهادة الحرمان ؟

أو يريدون أن تكون المجلات والجرائد كراسات إنشاء يتعلم فيها الشباب ما يكتب حتى يتم مدة تمرينه ، وقد يكون هذا اقتراحاً في محله لو أن القراء أفسحوا صدورهم وأنفقوا على قراءة موضوعات الإنشاء من غير ملل ، ولم ينصرفوا عن المجلة سريعاً .

أو يريدون أن يكتبوا ما يشاءون ويملأوا البلاد حباً مائعاً وغزلاً فاتراً وأدباً لاهياً ، فإذا قال لهم الشيوخ جددوا جانب لهوكم ، واعملوا بجانب حبكم ، وراقبوا الأخلاق في أدبكم ، قالوا إن الشيوخ يحجبونهم عن المسرح ، وإذا قدموا لهم النصيحة الأبوية القلبية استخرجوا كل ما في جعبتهم من سباب وتجريح وتشهير !

الحق أني قلبت دعوة الشباب على وجوهها في أغلبها ، ورأيت ألا يمكن أن يستقيم أمر مجلة جدية إلا إذا كان مقياسها الجودة كائنة لمن كانت ، الشيخ [illegible] اعتبار السن وشهادة الميلاد ، [illegible] التقويم الذاتي لما يكتب . وها نحن أولاء نتلقى المجلات من أقطار العالم العربي فلا نعرف قائليها ولا نعرف سنهم فنلتذ ما جاد منها مغتبطين ، ولا ندري أشيوخ هم أم شباب ، وكذلك تفعل — فيما أظن — كل مجلة .

كل ما يمكن أن يكون لقولكم من وجه أن الشيوخ إذا أشرفوا على مجلة قد يرفضون مقالا لشاب بمقياس ذوقهم قد ترتضونه أنتم بمقياس ذوقكم ، ولكن كيف تكلفونهم أن يتذوقوا بغير ذوقهم ، وأن يحكموا بغير ضميرهم ؟

فإن أردتم مجلة تطليبية أو مجلة مقياسها ذوق الشباب لا غير ، فقوموا بها أنتم ، تكتبون وتتذوقون وتصححون ، وترغمون الناس أن يتذوقوا ذوقكم وحدكم .

وإذا تبين لي من الواجب انعدام السن في المقياس وبقي مقياس الجودة وحده ، فلا معنى لصيحة شباب وشيوخ ، ولا لدعوة إلى معسكرين ، فدولة الأدب غير مصلحة الصحة ودفتر المواليد ، هي دولة ينعدم فيها مقياس الزمان والمكان ، ولا اعتبار فيها إلا للموضوع وعرضه وفنه .

وأخيراً أحب أن نعلم ويعلم إخواننا الشباب أن ليس الغرض الذي رميت إليه فخراً ولا مباهاة ، فويل لمن اعتد بنفسه وباهى بها ، وإنما أردت حث الشباب على الإجادة والجد وبذل الجهد فيما ينتجون .

وإذا أردت الحق فلا الشيوخ أدوا ما عليهم ، ولا الشبان قاموا بواجبهم — وإذا قسنا أعمالنا بأعمال الأدباء في الأمم الحية خجلنا معاً ، وأدركنا أننا لم نقم بما علينا من تبعات إلا بالقليل التافه الذي يخجل منه الشيوخ والشبان على السواء ، انظر إلى كل باب من أبواب الأدب سواء ما عالجه الشيوخ أو الشبان ثم اعجب — أين الكتب التي يقرؤها أبناؤنا وبناتنا ، فتثقفهم وتملأ حياتهم متعة ولذة — دلني على كتاب واحد في اللغة العربية [illegible] شامل ألف بروح العصر [illegible] كتاب واحد واف في الأدب العربي [illegible] تطوره وتياراته في جميع عصوره — ودلني على معجم لغوي واحد كتب للقرن العشرين ، ودلني على دائرة معارف واحدة يرجع إليها مثقفونا فيما وصلت إليه العلوم والفنون ، ودلني على المسرحية العربية و « السينما » العربية التي إذا شاهدناها اعتززنا بها ؟ — قارن بين الفتى أو الفتاة يتعلم لغة أجنبية في مدرسة أجنبية فيضع يده على ثروة لا تقدر ، وبين فتى أو فتاة لا يعرف إلا اللغة العربية ، وقل لي أين ثروته ؛ تعال معي نجمع شباننا وشيوخنا ، ونرمي بهم إلى الجحيم بما أهملوا ونحن معهم .

أليس هذا الفقر المدقع يسمع صوتاً للمفاخرة بين شيوخ وشبان وليس ما يفخر به ؟ خير لنا أن نتوارى جميعاً من سوء ما نحن فيه ، ونتعاون معاً على سد هذا النقص الفاضح ، ونبذل كل جهد لتكون الأمة أمة والأدب أدباً ، ولتنته هذه النزعة ، ولتكن هذه آخر كلمة للثقافة في هذا الباب .

أحمد أمين

قصة شهرزاد :

# شهرزاد دى رينييه

لم يكن الأستاذ الأديب الكبير توفيق الحكيم أول من فطن إلى بعث شهرزاد من مرقدها في قصة ألف ليلة وليلة ، فقد كان أهل الغرب يعجبون بها وبقصصها منذ مئات من السنين ، وكانت صورتها عندهم تحيط بها هالة متلألئة من نسج الخيال ، وجعلوها رمزاً لما في الحياة الشرقية من أسرار غامضة ، ومن نعيم حسي ، ومن جمال مستدق .

ومن بين المؤلفات التي ظهرت تحمل اسمها قصتان قصيرتان من تأليف الشاعر والقصصي الفرنسي هنري دى رينييه ، وهو الذي ذكره الأديب الجليل الدكتور طه حسين في قصته ( القصر المسحور ) .

أورد الدكتور اسم ذلك الشاعر عرضاً في أول صفحات ( القصر المسحور ) فكانت هذه إشارة كريمة فيها معنى الإنصاف ومعنى الاعتراف ، وفيها معنى الكرم [illegible] ذلك الأديب [illegible] أن [illegible] بالفضل من زملائهم ، وكأني به [illegible] عن زميله وصديقه الأستاذ الحكيم الذي ألف شهرزاد بعد ظهور شهرزاد رينييه .

ولسنا نريد أن نزعم هنا أن هناك شيئاً من الشبه بين فكرة دى رينييه وفكرة الأستاذ الحكيم ، ولسنا نزعم أنه كان من الواجب المحتم أن يشير الحكيم إلى فضل الشاعر الفرنسي في أول قصته . بل إننا لا نعرف إذا كان الحكيم قد قرأ قصتي دى رينييه قبل أن يؤلف شهرزاده أو لم يقرأهما ، ولكننا على أي حال لا ننكر أننا شعرنا بأعظم الارتياح عندما رأينا طه يذكر الشاعر الفرنسي ويترحم عليه بكلمة كريمة .

ولا نرى من الخير أن نلخص القصتين الفرنسيتين لكي يرى القارئ لنفسه رأياً فيهما ويتبين لنفسه أي سبيل سلك الشاعر الفرنسي في فنه وأي سبيل اختط لنفسه الحكيم .

أما القصة الأولى من قصتي دى رينييه ، وهي قصة « رمل شهرزاد » ، وفيها صورة لشهرزاد بعد أن انتهت من قصصها إلى الملك شهريار ، واطمأنت إلى أن ذلك الملك السفاح قد تغير وعدل عن حنقه ، ودخلت إلى قلبه الرحمة الإنسانية ، وهاك مجملها :

« قضت شهرزاد ليلة مؤرقة ، وكان اليوم الذي تلاها ثقيلاً الشمس بحرها الموقد الذي كان ينفذ في الهواء ، ويشيع فيه حتى صارت أنفاسه كما تكون أنفاس اللهب ، ولم تكن من حيلة تجدي في تخفيف الهواء ، كانت أرق الشفوف في هذا الحر كأنها ثقل ينوء بحمله الجسم ، وكانت المراوح تداعب بأجنحتها الهواء ، ولكنها لم تعد شيئاً في تلطيف حر الظلال اللافح . . . .

تجردت شهرزاد من ثيابها لتتخفف من ثقلها حتى لم يبق عليها إلا ما بقي بالستر ، حتى قلائدها وخواتمها وأساورها قد خلعتها جميعاً ، ثم ذهبت بعد ذلك إلى الحوض الفوار في حديقتها ، وكان حوضاً محجباً عن النظر تتلاحق حوله فوارات تقذف الماء ، فتجعل منها له آنا ليناً له بريق وتلألؤ ، ولكنها مع كل ما أحاط بها من جمال المنظر وهناء الفلم لم تجد ما يخفف عنها مس ذلك اليوم وحر أنفاسه .

و[illegible] ضيقها لما وجدته في نفسها فوق ذلك كله من أن الملك شهريار [illegible] في ذلك اليوم إلى قصتها كما اعتاد [illegible] كان مستغرقاً عنها بشاغل في أمر [illegible] مستقرة فيها ، فكان مطرقاً وهي تقص عليه من حكاياتها بعث بأخيلته التي لاحت فيها خيوط من الشيب ، وكان في منظره ما ينم عن هموم مبرحة تعمر قلبه ، فلما انتهت شهرزاد من حديثها لم ينتبه ولم يشكرها ولم يطرفها بما اعتاد أن يقدمه إليها في مثل تلك الساعة من علامات الرضا ، فكان ذلك كله دليلاً واضحاً على ما في صدره من الهموم والشواغل العظمى . وقد تأثرت شهرزاد من ذلك أيما تأثر ، وأحست من إهمال الملك وإطراقه للدعة ألم أصابها في عزتها وكرامتها ، وهل من هي في أعين العالم كله وفي أعين النساء من أهل هذا العالم خاصة . أليست هي التي خلصتهن من فتك الملك وعسفه وبطشه ؟

وكان من أشد ما آلم نفسها من أن انصرف شهريار عنها أنها عندما انتهت من قصتها لم يلق إليها تلك الأسئلة التي ما فتئ منذ عرفته يلقيها إليها كلما انتهت من قصة مما يستوضحها بها من شخوص حديثها ، ومن حوادث حكاياتها . إنه لم يعير شيئاً من ذلك ، بل انصرف إلى أريكته ، فألقى نفسه عليها وهو لا يزال مطرقاً صامتاً . وبعد حين ألقى إليه الوزير ( كيندار ) .

وكانت شهرزاد تذكر هذا كلما كان يعاودها ما وجدت به الملك عليها من نصحه وعطفه، فقد أتى إليه الوزير في ذلك اليوم وجعل يصف له ضيق الشعب به، ولا يزال به من شدائد يمتنها عليه حروبه الشديدة كما يمنها إسرافه واستهتاره ملاذه. وكانت شهرزاد تذكر ذلك الوزير لأنه كان رافقها وتحفظها بعيونه، ويبعد عنها كل من قد ترتفع عينه إلى التطلع إليها مع أنها امرأة، والمرأة تحب أن ترى نفسها موموقة بنظرات تنم عن الإعجاب بحسنها. فقد كان وجه شهريار جامداً لا يبعث فيها مثل تلك اللذة والسرور.

وجعل (كرندال) يحدث شهريار عابثاً في قول شمته من ألم وغضب واستياء، وشهرزاد تسمع قوله مع أنه كان يقوله همساً، فهي كسائر النساء مرهفة السمع لا تفوتها كلمة وإن كانت همساً. وكان شهريار في أثناء حديث وزيره مطرقاً يعبث بأطراف لحيته حتى انتهى (كرندال) من مشاورته، فخرج الملك معه متكئاً بيده على كتفه بعد أن ألقى نظرة الخائف إلى شهرزاد، فكانت هذه صفحة حزينة عادت إلى [illegible] القصر.

وحامت الهموم والأفكار في رأسها [illegible]، وعادت إليها الذكريات البعيدة [illegible]، وهي لا تزال ابنة ذلك الإسكافي [illegible] فقد جعل [illegible] شهرزاد ابنة إسكاف مع أنها ابنة الوزير [illegible] ذلك الإسكاف الذي كانت له مهارة في فن الحديث والقصص، فمنها من ذلك ما أتى فيها تلك القدرة العجيبة على ابتداع الحوادث ورسم الأشخاص.

واستمرت شهرزاد في تأملاتها وذكرياتها، حتى أثقل النوم جفنيها، وذهبت في نوم كان قد استعصى عليها، وخيل إليها وهي في نومها أنها تسمع حركة غريبة، ووقع أقدام في حدائق القصر وفي ساحاته. ودارت في خيالها ظنون ومخاوف، فهل ثار أهل بغداد على حكمهم؟ أم هي ثورة قد اندلعت في جوانب القصر؟ أم هو زلزال هز أركانه؟ أم هم الأعداء قد أغاروا فجأة على العاصمة يريدون [illegible]؟ أم هي بقية من بعض قصصها، لا تزال تضطرب بها وهي نائمة؟

لا، لم يكن هذا ولا ذاك، ولكنه رجل هناك كان واقفاً حيال سريرها، فخلع عمامته ورفع يديه أمامها تقطر دما ولم يكن شبحاً ولا روحاً، بل هو رجل قد عرفته بصفرة وجهه وطول أنفه وعينيه الغائرتين، فهو الوزير الأكبر (كرندال) جاء إليها يديه تقطر منهما الدماء، لكي يقص عليها بأمقتل شهريار، ثم قص عليها مأساة الملك، ووصف لها مقتله الذي لم يعرف أحد شيئاً من أسبابه ولا الأشخاص مقترفيه، ثم عرض عليها أن تكون ملكة بعده، وأن تجعله هو وزيرها إذا شاءت أن تبقى [illegible] بغداد، أو كانت حريصة على الحياة.

وهكذا صارت شهرزاد ملكة في بغداد بعد زوجها.

فلما صارت شهرزاد ملكة اعتراها من السأم والضجر، مثل ما كان يعتري شهريار، ولم تجد حيلة في ذلك السأم إلا أن تفعل مثل شهريار فتدعو أصحاب القصص إلى تسليتها على أن تقطع آذان من لا يعجبها القصة منهم، فإنها لم تستطع أن تجاري شهريار في قطع الرؤوس.

وهكذا كان، وازدحمت بغداد لشأنها، وازدحم أهل القصص على أبوابها وكم ثارت فيهم الآمال، وكم قطعت بعد ذلك منهم الآذان [illegible] شهرزاد من قطعها، فعادت [illegible] القصص، ووجدت القصص التسلية عبثاً من معاني خيالها [illegible] وزيرها، لقد فكرت في بعض الأحيان [illegible] الراحة، حتى إذا كان يوم وهي [illegible] الشرف على دجلة والفضاء من [illegible] إلى العاصمة، وفيها رجل يريد أن [illegible] كما فعل الآخرون من قبله.

وأخيراً دخل ذلك الرجل إلى حضرتها، وكان نحيفاً طويلاً قوي البنية، جميل الهيئة أنيق الملبس يلوح عليه أنه من بيت إمارة ومجد، وكان يغطي وجهه بقناع كبعض النساء. ولما دخل لم يركع عند أقدامها بل وقف أمامها رافع الرأس، فتأملته الملكة في تعجب وأسف، لأنها قد كانت اشترطت عليه أن تقطع رأسه بدل أذنيه إذا هو لم يعجبها بقصته فقالوا له في جرأته.

ولكنها ما لبثت أن أحست أن الوسائد التي تحتها تموج بنسيم رطب، وأن النجوم اللامعة تبرق ببريق بديع، وأن القمر الفضي أسطع نوراً، وأن خرير النافورات أكثر تناسقاً في موسيقاه، وأن الورد قد صار أعطر طيباً، وإذا بها تنظر إليه صامتة وقلبها خافق، ثم تغض عينيها.

فلما رفعت إليه الطرف بعد ذلك، وكان قد أماط عن وجهه القناع فرأته مثل الفجر جمالا، أو مثل السعادة، ولم ينطق هو بكلمة بل وقف حيناً لما يضع إصبعه على فمه، ولكنها سمعت من ذلك الفم الصامت ألفاظاً خرساء، تقص

أعجب القصص — تلك التي يقصها الحب بغير صوت ، والتي تحوي كل معاني الموت والحياة . أما القصة الثانية فإليها حكايتها :

سبق المؤلف هنري دي رينييه أن ألف قصة قصيرة اسمها « السعادة الحقيقية » صور فيها امرأة اسمها مدام (جيا بدر) قضت فترة من الزمان أنها لا زوج لها ، وكانت تلفت إلى حولها وأنساً لهم . ولكنها لم تفتح قلبها يوماً للحب ، حتى رأت شاباً صغيراً أغرمت به وراحا أنساها كل شيء ، ورحلت به إلى إيطاليا لتنعم بالحياة معه ، وأقامت معه في سعادة أنستها كل شيء في الحياة . وكان فتى جميلاً ، ولكنه كان جميلاً كالنساء ، يميل إلى مثل اللآلئ و[…] حتى إذا كان يوم من الأيام نظرت حولها فلم تجده ، والتمسته فلم تستطع أن تهتدي إليه — فقد كان الفتى يغير أن يعود كأنه كأن الأرض قد انطبقت عليه ، وأخذ معه جواهرها ، وعقداً من اللؤلؤ كان أعز الأشياء عندها بعد هذا الحبيب الشارد . وقد عز عليها أنه قد هرب منها بعد أن مل وحشم(?) [...] ثم مرت حتى أحاطها [...] واستردوا [...] خلفها ، وعرفوا [...] منها . وقد صور المؤلف هذه [...] في قصرها العجيب في بغداد ، [...] هناك .

كانت شهر زاد في جوسقها البلوري العجيب في بغداد وقد عرفناه فيما سلف من قصتها الأولى . وهناك دخلت عليها مدام (جيا بدر) بعد أن حملت إليها [...] في طيارة سريعة . ولما استقر بهما المجلس جرت بينهما محاورة شائقة ، وجعلت كل منهما تقص على الأخرى حديث نفسها وهمومها .

وجرى بينهما حديث الشاب الذي أحبته مدام جيا بدر ثم هرب بجواهرها وعقدها ، وكان ذلك العقد لا يزال يحلي جيد السيدة الزائرة بعد أن استردته من الحبيب الشارد فتأملته شهر زاد وجعلت تعجب به وتصغي إلى السيدة بما في قلبها من مواساة وإعجاب .

قالت السيدة جيا بدر بعض حديثها تخاطب شهرزاد :

« هل تستطيعين يا صديقتي الحكيمة أن تخبريني هل فينا معشر النساء سر يجعلنا في وقت من الأوقات [...] إلى من نحب ، فيهجروننا ويخونوننا ويسيئون إلينا ؟ لقد سألت نفسي هذا السؤال غير مرة ... فهل نحن اللاتي نفسد الحب الذي نثيره أم هم الرجال الذين لا يستطيعون عصيان ما في قلوبهم من حاجة ملحة إلى النكران والخيانة ؟ ... »

فأجابتها شهر زاد بأن قصت عليها نبأ ذلك الحبيب الغريب [...] الذي وفد عليها في قصرها وقالت لصاحبتها إن طباع الناس واحدة سواء أكانوا في باريس أم في بغداد . الرجال يهجرون النساء اللاتي يحببنهم في الشرق كما يفعلون في الغرب . ثم جعلت تقص عليها كيف أحبت ذلك الشاب الغريب حتى كادت تتخذه رباً ، وكيف أسلمته نفسها وجواريها وقصرها وحدائقها وكل ما هو عزيز غال عندها . وكيف تفانت في حبها إياه فتجردت له عارية وأبدت له حقيقتها الخفية فقد كان سيد جسمها وفكرها معاً . ولكنه ما لبث واستغنى حتى خان [...] وغدر وفر ، فرأته ذات يوم في أحضان سوداء قبيحة كأن لونها الليل البهيم من ليالي الشتاء ... غير أنها لم تفاتحه [...] عليه على أنها قد عرفت خيانته .

ولبثت ما [...] وهي صامتة . ولكنها [...] ذلك حتى جاء إليها الشاب الحبيب الذي [...] وسار بعيداً فلم تره منذ ذلك اليوم وما زالت بين [...] وحيدة تناجي وحشتها في قصرها .

ويمضي المؤلف دي رينييه بعد ذلك في وصف ما بين المرأتين من الحديث عن الحب وتحليله وما يقترف فيه الرجال أو النساء . [...] لا يملك المرء أن يضحك منه [...] . فقد جعل المرأتين تتحابان وتتناولان كأنهما تريدان أن تستغنيا بنفسيهما عن الرجال .

هكذا كان هنري رينييه الفرنسي سابقاً إلى شهر زاد في نحو السنة الثلاثين من سني هذا القرن العشرين فألف فيها ورسمها رسماً جديداً يتحدث على لسانها بمعنى من معاني الحب ، ولكنه لم يبعد بشهر زاد عن الأرض ، بل أحياها امرأة من النساء ، لا يجد أحد فيما تقوله غموضاً ولا غرابة ، بل يجدها امرأة طبيعية وإن كانت شاذة بين النساء ، امرأة محبة وإن كانت من هذا الطين المعتاد الذي [...] العالم ، ولم يجعلها رمزاً لغير هذه الإنسانية المسكينة الضالة التي تحتاج إلى أن تفهم وأن تتعظ ؟

محمد فريد أبو حديد